بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد

نشرة شهرية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

العدد ٣٦ رمضان/ شوال ١٤٢٨ هـ ، تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٧، السنة الرابعة



البطش:

الهدف من مؤتمر الخريف حشد موقف عربي ودولي لضرب المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا وإيران..

ص ٩



ملف الشقاقي:

من د. الشقاقي إلى د.شلّح جهاد مستمر.. وراية لن تسقط

ص ١١



«فجر الانتصار» هلّ من جديد..

مقتل جندي صهيوني وإصابة ٦٩ آخرين في عملية نوعية لسرايا القدس وألوية الناصر

ص ٣

السلام عليكم

استمرار المقاومة والحفاظ على الوحدة..

بين تشرين وتشرين حكايات من الألم والدموع والمقاومة والتحدي. بين تشرين وآخر رصاصات وانطلاقُ انتفاضة وآلاف الشهداء، والعهد كما هو باقٍ: الاستمرار بالجهاد والمقاومة، من الصوري والجد والخواجا وعابد وطوالبة وبدير والشقاقي.. قصة تختصرها إرادة المقاومة، وإرادة الصمود، وإرادة التحدي، وإرادة البقاء كأمة، وكمشروع جهادي يسعى لتحرير فلسطين وإعادة التواصل الحضاري لهذه الأمة التي أرادوا احتلال أراضيها واستباحتها في كل شيء.

في ٦ تشرين أول/ أكتوبر تبرز الملحمة البطولية لأبطال الجهاد الإسلامي الأشاوس، مفجّرو الانتفاضة المباركة، وفي تشرين تعمدت فلسطين بدم الشهيد القائد د.فتحي الشقاقي (٢٦/١٠/١٩٩٥)، الذي أراد الصهاينة باغتياله ضرب وإنهاء حركة الجهاد الإسلامي، الحركة الربانية المباركة، إلا أن سهامهم عادت لنحورهم، وشمخت الجهاد في ظل قيادة الأمين العام د. رمضان شلّح، ووجّهت أقسى الضربات للعدو، وظلّت محافظة على نهجها الإسلامي الأصيل، كما أنها ظلّت وستبقى صمّام الأمن والأمان لشعبنا ولقضيته..

من هنا نبدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (*) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (*) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٧٣-٧٥)

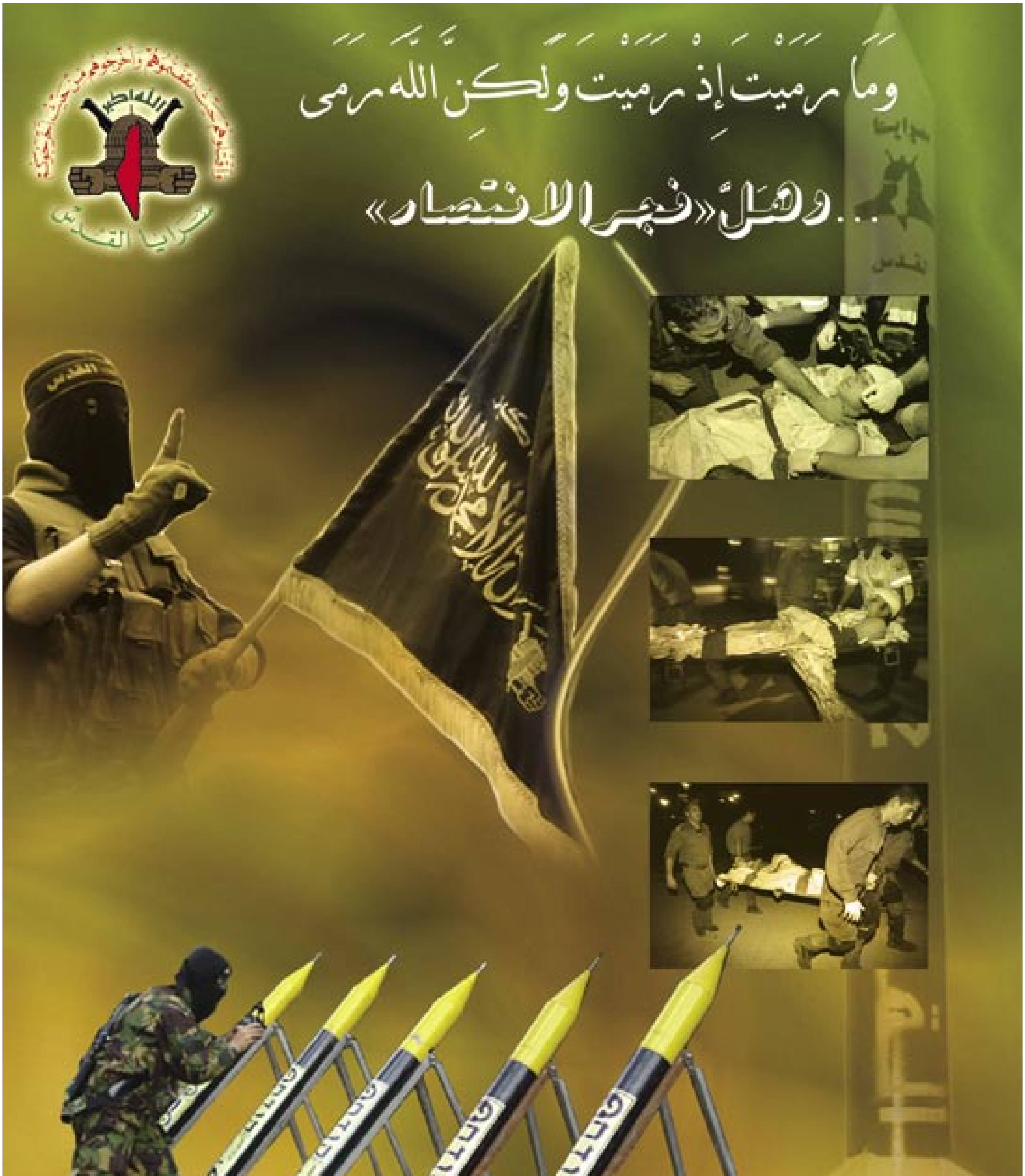
صدق الله العظيم



موقع نشرة الجهاد على شبكة الإنترنت:

www.alnashrah.org

لتواصلكم معنا ومشاركاتكم ولأسئلتكم واستفساراتكم: qudsnews@yahoo.com


وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
وهلّ «فجر الانتصار»...

«فجر الانتصار» هلّ من جديد..

مقتل جندي صهيوني وإصابة ٦٩ آخرين في عملية نوعية لسرايا القدس وألوية الناصر

من جديد هلّ «فجر الانتصار» حاملاً معه بيارق الأمل والتحرير، بأننا حتماً منتصرون، وبأنهم لا بد منهزمون.. فجر جديد من الانتصار أثلج قلوباً اكتوت بنيران المحتل الغاصب، وأرهقت من اقتتال الأخوة المتخاصمين، أبناء الشعب الواحد، والوطن الواحد، والفجر الواحد..

من جديد نحمل دماءنا على أكفنا، لنعيد تصويب بوصلتنا، نحو وجهتها الصحيحة، نحو صدر عدونا الواحد والأكيد، نحو صدر الذين سرقوا ديارنا وقتلوا زهرة شبابنا وأطفالنا وشيوخنا ونسائنا، وغيّبوا خلف زنازين حقدهم أبنائنا وبناتنا..

«فجر الانتصار» هذه المرة حطّ في «زكيم»، تلك القاعدة العسكرية الصهيونية، التي منها ينطلق جنود الحقد والغدر ليفتكوا بأبناء شعبنا.. ولكنهم هذه المرة ذاقوا بأنفسهم طعم الموت، ودبّ بين صفوفهم الرعب، لكي يوقنوا من جديد بأنّنا لا نسكت على دماء شهدائنا، ولا ننسى أبداً أسرانا، ولكي يعرفوا بأن غزة والضفة وكل بقعة طاهرة من أرض فلسطين المباركة ستكون مقبرة لهم..

تفاصيل العملية

قصفت مجموعات مجاهدة من سرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، فجر يوم الثلاثاء (٢٠٠٧/٩/١١)، قاعدة «زكيم» العسكرية الواقعة إلى الجنوب من مدينة عسقلان بصاروخين، وقد أدى القصف إلى مقتل جندي صهيوني وإصابة ٦٩ آخرين بجروح مختلفة وحالات هلع بعد الرّعب الذي دبّ بين صفوفهم الذين تفاجئوا بحجم الدقة في تحديد الأهداف من قبل رجال سرايا القدس ولجان المقاومة الأشاوس..

وتبنت سرايا القدس وألوية الناصر في بيان مشترك لهما هذه العملية البطولية وأكدتا على أن «أن خيار المقاومة هو الخيار الأمثل والأوحد لاستعادة حقوقنا وتحرير مقدساتنا». كما حذّر البيان «العدو الصهيوني من مغبة الإقدام على ارتكابٍ أي حماقة ضد قطاع غزة، لأنه سيجد رجالاً أشداء بانتظاره ليذيقوه سوء العذاب، وسيعلم قادة العدو حينها أن غزةٍ لن تكونٍ لقمة سائغة أو نزهة، بل ستكون ناراً وبركاناً يتفجر في وجه الأعداء».

أبو حمزة: تم تحديد الهدف بدقة

كشف «أبو حمزة»، الناطق باسم سرايا القدس في غزة، أن «قصف الموقع العسكري الصهيونٍي «زكيم» قد تم بدقة متناهية ولم يكن عشوائياً». وقال «نحن ندرس أماكن وجود المعسكرات الصهيونية ونراقب تحرٍكاتهم بشكل دقيق، ونعرف هذا المكان جيداً، فهو ليس بالصغير». وأضاف «إن هذه القاعدة كبيرة حيث أنها تقع قرب المجدل، وكنا نصوّب عدة صواريخ على القاعدة ونطلقها وكانت الصواريخ تسقط بالقرب من القاعدة العسكرية، وباستخدامنا للبوصلة الصحيحة والتدقيق بالمسافات، حيث استطعنا أن نوجّه هذه الضربة القوية لهم من خلال قصف قاعدة زكيم العسكرية، وهذا بفضل الله عز وجل ونؤكد أن كل موقع عسكري صهيوني يصدّر لأبناء شعبنا الموت والهلاك، سنقوم برصده وقصفة».

الفرحة تعم شوارع غزة

وفور ورود أبناء العملية عمّت الفرحة العارمة أرجاء قطاع غزة. وقد أصبحت عملية «زكيم» حديث الشارع الفلسطيني، الذي ملّ العناوين نفسها التي ينام ويصحو عليها منذ أشهر، حيث رأى الكثيرون أن هذه العملية جاءت لتؤكد للجميع أن المقاومة هي السبيل الأفضل لتحرير الأرض. وقد وزّع أنصار حركة الجهاد الإسلامي الحلوى على سائقٍي السيارات والمارة في شوارع مدينة غزة تعبيراً عن الفرحة بعملية «فجر الانتصار».



فصائل المقاومة تبارك العملية

باركت جميع فصائل المقاومة الفلسطينية عملية «زكيم»، وقالت إنها تدخل في سياق الرد الطبيعي على مجازر العدو الصهيوني المتواصلة، كما أنها تؤكد على أهمية المقاومة وعلى ضرورة حمايتها.. وقالت الفصائل بأن هذا هو «الخيار الوحيد لاسترداد حقوقنا المسلوبة من قبل الاحتلال». كما دعت: «الجميع للحفاظ على جذوة المقاومة مشتعلة، وتنفيذ المزيد من الصفعات النوعية كالتي نفذتها السرايا والألوية ضد العدو الصهيوني أينما حلّ ونزل».

صدمة صهيونية

وفي المقابل، سيطرت الصدمة من هول العملية على المجتمع الصهيوني الذي وقف قادته عاجزين عن فعل أي شيء، سوى التهديد والدعوة لشن عملية عسكرية واسعة في قطاع غزة والانتقام من مطلقي الصواريخ.

وانشغلت كافة وسائل الإعلام بأخبار عدد الإصابات الكبير في صفوف الجنود الصهاينة. أما أهالي الجنود الصهاينة المتدربين في قاعدة «زيكيم» فقاوموا باقتحام القاعدة بالقوة ودارت مشادات كلامية بينهم وبين عدد من الضباط الصهاينة. وقالت الإذاعة العبرية إن آباء الجنود طالبوا بإخلاء أبنائهم على الفور إلى أن يتم تحصين المعسكر من صواريخ المقاومة الفلسطينية.

في عملية أوقعت العديد من الإصابات في صفوف العدو في اقتحام موقع شرقي المغازي

ستة استشهاديين من سرايا القدس وكتائب الأقصى يرتقون إلى العلا

نفّذت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكتائب شهداء الأقصى «مجموعات أيمن جودة»، عملية استشهادية بطولية مشتركة، يوم (٢٠٠٧/٩/٦)، استهدفت موقع «ميجن» العسكري شرقي المغازي. وقد ارتقى خلال العملية ستة استشهاديين إلى العلا وهم: «محمود سفيان سلامة» (٢٣عاماً) من النصيرات، وهو أحد مجاهدي سرايا القدس، و«طلعت محمد أيوب الخطيب» (٢٤عاماً) من رفح، و«محمد عدنان مصطفى الهسي» (٢١عاماً) من مخيم الشاطئ، و«مصطفى سعود اللبابيدي» (٢٣عاماً) من مخيم الشاطئ، و«نظير وليد مشتهى» (٢٠عاماً)، من الشجاعية، «وحمزة محمد نصر» (٢١عاماً)، من التفاح، وينتمون إلى كتائب شهداء الأقصى- مجموعات «أيمن جودة».

وأكدت سرايا القدس أن المجاهد السابع تمكّن من الانسحاب من المكان والعودة سالماً، ونقلت عنه أن الاستشهاديين تمكنوا من قتل وجرح العديد من الجنود الصهاينة، كما تمكنوا من تفجير برج المراقبة المعروف بالرادار وذلك بعد أن دخلوا الموقع من بوابته بواسطة شاحنة مصفحة وجيب مفخخ.

وقالت مصادر خاصة في سرايا القدس إن المجاهدين اقتحموا البوابة الرئيسية للموقع بالشاحنة المصفحة وبدأوا بإطلاق النار وقذائف الـ «آر.بي.جي» داخل الموقع باتجاه أهداف العدو وبعد ذلك هاجم الجيب المفخخ، والذي كان يقوده الاستشهادي البطل «محمود سلامة»، البرج العسكري المعروف بالرادار، وقام بتفجيره وتدميره بالكامل حيث سمع الانفجار وشوهدت أعمدة الدخان تتصاعد من المكان.

وقد استمرت الاشتباكات المسلحة العنيفة بين المجاهدين وجنود العدو داخل الموقع فترة طويلة وتدخلت طائرات العدو في المعركة بعنف حتى ارتقى الاستشهاديون إلى العلا بعد عمل جهادي خالص لله تعالى.

وقد لوحظ تكتم العدو بشكل كبير حول خسائر العملية حيث ادعت مصادره إصابة ضابط صهيوني بجراح ونقله إلى مستشفى سوروكا في بئر السبع لتلقي العلاج. فيما ذكرت مصادر في الجيش الصهيوني أن هذه العملية كانت تهدف لخطف جندي صهيوني. ونقلت موقع صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية، عن تلك المصادر قولها: «إن التخطيط للعملية كان يهدف أن تصل سيارتان للموقع ومن ثم يتم إطلاق النار تجاه الموقع من قبل الذين يصلون في السيارة الأولى، وبعد ذلك يأتي مقاتلو السيارة الثانية ليقوموا بتنفيذ الجزء الأهم والمتمثل بخطف جندي إسرائيلي».

أسرى الجهاد الإسلامي في دائرة الاستهداف من جديد

حملات اعتقال وأحكام بالسجن.. وتعذيب وتنكيل وعزل

تتواصل الحملة الصهيونية الشرسة ضد حركة الجهاد الإسلامي، وجناحها العسكري سرايا القدس، حيث تواصل قوات الاحتلال الصهيوني، استهداف قادتها بالاغتيال والاعتقال، ناهيك عن التضييق والمعاملة السيئة التي يتعرّض لها أسرى الجهاد والسرايا في السجون الصهيونية، حيث تتعمد إدارة السجون الصهيونية عزلهم وتنفيذ العقوبات بحقهم، ومنع ذويهم من زيارتهم، وما إلى ذلك من إجراءات قمعية وتعسفية يصعب حصرها.



أحكام بالسجن وتمديد الاعتقال

«كميل وزكارنة وخزيمية عساف وزيود وبني عودة»: أصدرت محكمة النقب العسكرية الصهيونية، بتاريخ (٩/٢٩)، أحكاماً مختلفة بالسجن على عدد من الأسرى بدعوى انتمائهم للجهاد الإسلامي. فقد أصدرت المحكمة على المعتقل «محمد أحمد ياسين كميل»، والمعتقل «فرحان مصطفى محمود زكارنه» من قباطية حكماً بالسجن الإداري لمدة ٣ أشهر. وعلى المعتقل «محمود راسم توفيق خزيمية» من قباطية لمدة ٦ أشهر، وعلى المعتقل «أنس هشام عساف كميل» من قباطية لمدة ٤ أشهر، وعلى المعتقل «محمد عزت سعيد زيود» من السيلة الحارثية لمدة ٣ أشهر، والمعتقل «عبد الله عبد الرحيم بني عودة» من طمون لمدة ٦ أشهر.

أنصار محمد عاصي: بتاريخ (٩/٢٦)، أصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية في عوفر، على المجاهد أنصار محمد عاصي (١٧عاما) من قرية بيت لقيا في الجنوب الغربي من مدينة رام الله بالضفة الغربية، حكاما بالسجن الفعلي ١٧ شهراً وكفالة مالية قدرها ٣٠٠٠ شيكل. والمجاهد أنصار هو الأخ الأكبر للأسير المجاهد سليم عاصي.

المعتقل «راضي صافي»: بتاريخ (٩/٢١)، وللمرة الخامسة على التوالي، جددت السلطات الصهيونية في سجن النقب الصحراوي، الاعتقال الإداري للمجاهد «راضي صافي محمد صافي» (٤٤عاما) من بلدة العبيدية شرق بيت لحم. وكان صافي وهو متزوج وله ٧ أبناء قد اعتقل بتاريخ ٢٣ أيار ٢٠٠٦، وحوّل للاعتقال الإداري لمدة ٦ شهور، ومن ثم بقيت سلطات الاحتلال تقوم بتمديد اعتقاله لمدة ٣ شهور في كل مرة، دون أن توجّه له أي تهمة. ويعاني «صافي» من إصابات خطيرة تعرّض لها أثناء محاولة صهيونية لاغتياله مطلع انتفاضة الأقصى في العام ٢٠٠٠.

الأسير «بهاء ناصر»: بتاريخ (٩/١٩)، أصدرت محكمة «عوفر» العسكرية الصهيونية حكماً جائرا بالسجن الفعلي ١٩ شهراً وكفالة مالية قدرها ٥٠٠٠ شيكل، بحق الطالب في جامعة بيرزيت بهاء ناصر (٢٤عاماً) من قرية صفا. والجدير ذكره بأن بهاء طالب سنة رابعة في كلية الهندسة في جامعة بيرزيت، وتدعي سلطات الاحتلال بأنه ينتمي إلى الرابطة الإسلامية، الإطار الطلابي للجهاد الإسلامي، في الجامعة.

المعتقل «أنصار عاصي»: كما وقامت المحكمة بتأجيل محاكمة الأسير أنصار عاصي (١٧عاماً) من قرية بيت لقيا غربي مدينة رام الله لتاريخ (٢٠٠٧/١٠/١٥) دون تقديم أي لائحة اتهام ضده، وتجدر الإشارة أن الأسير معتقل منذ تاريخ (٢٠٠٧/٢/١) هذا وقد رفضت المحكمة الإفراج عنه.

المعتقل «سليم عاصي»: وقد قامت السلطات الصهيونية بتمديد الاعتقال الإداري لمدة ٤ أشهر إدارياً للمعتقل سليم محمد عاصي الشقيق الأكبر للمجاهد أنصار عاصي. ويذكر أن الأسير اعتقل بتاريخ (٢٠٠٧/٢/٣١) وأفرج عنه قبل اعتقاله بثلاث أشهر بعد أن أمضى ١٧ شهراً في سجون الاحتلال بدعوى الانتماء للرابطة الإسلامية.

«طحاينه وإبراهيم»: بتاريخ (٩/١٨)، أصدرت محكمة سالم العسكرية الصهيونية، حكما بالسجن يتراوح، على الأسيرين، محمود تيسير محمد طحاينه من السيلة الحارثية بالسجن لمدة ٦ سنوات، وأشرف محمد أمين إبراهيم من مدينة جنين بالسجن لمدة ٥ سنوات ونصف، وذلك بدعوى الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي.

«أحكام مختلفة بالسجن»: بتاريخ (٩/١٨)، حكمت محكمة «سالم» العسكرية الصهيونية على المعتقل «أحمد صالح قلالوة» من جديدة، بالسجن لمدة ٢٦ شهراً وغرامة مالية بقيمة ٢٠٠٠ شيكل. كما مددت المحكمة توقيف المعتقل «محمد جمعة محمد تركمان» من برقين إلى ٩/١٨، والمعتقل «محمد طارق يوسف أبو الرب» من جلبون إلى ١٠/٨، والمعتقل «شافع بسام شافع قاسم» من جنين والمعتقل «عامر محمود محمد بركة» من طولكرم إلى ٢٠٠٧/١٠/٢٤. كما مددت توقيف المعتقل «يوسف حسني أبو جلبوش» من عرابة، والمعتقل «أحمد فهمي إبراهيم شعبان» من اليامون إلى ١١/٤، والمعتقل «إسلام جميل سعيد شلبي» من جنين إلى ١١/٦، والمعتقل «عادل أديب رشيد نصار» من عتيل إلى ١١/١١، والمعتقل «محمود عجاج محمود أبو الخير» من السيلة الحارثية إلى ١١/٢٢، والمعتقل «ضياء نادر محمد صباغ» من جنين إلى ٢٠٠٧/١١/٢٥. ومددت توقيف المعتقل «سعيد رفيق سعيد شلبي» من كفر راعي، والمعتقل «محمود عبد المالك محمد حماد» من العرقة إلى ٢٠٠٧/١١/٢٩. كما مددت توقيف المعتقل «محمد جابر سعيد شلبي» من مخيم جنين إلى ١٢/٢، والمعتقل «عمارة عبد اللطيف سعيد فشافشة» من جبع إلى ١٢/٦، والمعتقل «محمد أحمد محمود صوالحة» من كفر راعي إلى ١٢/٩، والمعتقل «رامي محمد ياسين عابد» من كفردان والمعتقل «مهنا خالد أحمد شرقاوي» من الزبابدة إلى ٢٠٠٧/١٢/١٠. وذلك بدعوى انتمائهم إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

«محمود السعدي»: بتاريخ (٩/٣)، مددت محكمة «سالم» توقيف القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، الشيخ «محمود السعدي»، من مخيم جنين لمدة ٣ شهور، وذلك على خلفية انتمائه للجهاد الإسلامي، والمشاركة بما أسمتها المحكمة الصهيونية «نشاطات معادية» وتوزيع أموال من الجهاد، بحسب مزاعم محكمة الاحتلال. هذا وقد رفضت المحكمة طلب محامي الشيخ السعدي بالإفراج نظراً لبطلان كل الادعاءات ضده، وبسبب حاجته الماسة للعلاج لأن وضعه الصحي تدهور مؤخراً إثر التعذيب الذي تعرّض له، ولكن المحكمة رفضت طلب محاميه ومددت اعتقاله حتى (٨-١٢-٢٠٠٧). وكان الشيخ السعدي قد اعتقل في عملية خاصة للقوات الصهيونية بعد ملاحقة استمرت لمدة عام ونصف.

«أحكام مختلفة بالسجن»: بتاريخ (٩/٢)، أصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية في «سالم»، أحكاماً ظالمة بالسجن وتمديد الاعتقال بحق عدد من الأسرى الفلسطينيين، وذلك بدعوى انتمائهم لحركة الجهاد الإسلامي، ومقاومة الاحتلال. فقد أصدرت المحكمة حكماً بالسجن على الأسير «خالد محمود سباعنة» من قباطية لمدة ١٨ شهراً، كما حكمت على الأسير «برجس علي برجس حمامرة» من قباطية بالسجن لمدة ٣٠ شهراً. كما قامت المحكمة نفسها قامت بتمديد توقيف كلا من المعتقلين: «محمد مروان محمد مرايطة» من سلفيت إلى تاريخ (٢٠٠٧/١١/٢٢)، و«عبد المعطي حمزة محمد علي» من عتيل إلى تاريخ (٢٠٠٧/١١/٢٣)، و«نمر غسان نمر أبو العوف» من شويكة إلى تاريخ (٢٠٠٧/١١/٢٩)، و«محمد محمود محمد عوض» من نابلس، و«جهاد يوسف محمد أبو الرب» من قباطية، و«عمار محمد حسن اشتيوي» من كفر صور ـ طولكرم، و«فادي ياسر محمد ملاك» من عتيل ـ طولكرم، و«سامر جلال» من طولكرم إلى تاريخ (٢٠٠٧/١٢/٣)، كما قامت بتمديد توقيف المعتقل «محمود محمد سليمان السعدي» من مخيم جنين إلى تاريخ (٢٠٠٧/١٢/٦).

مزيد من الاعتقالات

اعتقال مجاهد في طولكرم: اعتقلت قوات صهيونية، بتاريخ (٩/٢٦)، «فتحي نادر عجاج» والبالغ من العمر (٢٦عاماً)، أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي في بلدة صيدا شمال مدينة طولكرم بالضفة الغربية.

اعتقال مجاهد في بيت لحم: وبتاريخ (٩/٢٦)، اعتقلت القوات

الصهيونية المجاهد «خضر محمد الدلو» (٣٠عاماً)، أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي، وذلك خلال عملية اقتحام واسعة قامت بها لمدينة الدوحة غرب بيت لحم، في عملية عسكرية استمرت لأكثر من ثلاث ساعات. يذكر أن المجاهد الدلو، كان قد أفرج عنه في شهر آذار الماضي بعد أن أمضى ٣ سنوات في سجون العدو، ومن قبلها أمضى سنتين بدعوى الانتماء للجهاد الإسلامي.

اعتقال قيادي من الجهاد في طوباس: وبتاريخ (٩/١٢)، قامت قوات صهيونية باعتقال الشيخ «نظام صوافطة» (٣٦عاما)، أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، من منزله الكائن في مدينة طوباس. ويذكر أن الشيخ صوافطة كان قد أفرج عنه مؤخراً من سجون الاحتلال ويعتبر هذا الاعتقال السادس له. والشيخ صوافطة متزوج وهو أب لثلاثة أطفال.

اعتقال مجاهديْن: وبتاريخ (٩/١٢)، كشف الجيش الصهيوني وجهاز «الشاباك»، بأن وحدات صهيونية خاصة قامت باعتقال مجاهديْن من الجهاد الإسلامي، في عملية خاصة شنتها الوحدات الصهيونية مؤخرا، وهما: «ياسر محمود سالم درعاوي»، و«أسامة محمد إبراهيم درعاوي». وزعم الجيش الصهيوني بأن «ياسر درعاوي» شارك في عملية إطلاق نار باتجاه مستوطنة «تقوع» الواقعة جنوبي مدينة القدس المحتلة وأنه كان له دور في التخطيط لعمليات نوعية.

اعتقال ٣ مجاهدين شرق جنين: صباح يوم الخميس (٩/٦)، وفيما عملية خاصة نفذتها قوات صهيونية تنكرت بالزي المدني، في الحارة الشرقية من مدينة جنين بالضفة الغربية، تم خلالها اعتقال ثلاثة مجاهدين وهم: «أحمد بسام عرقاوي»، «فارس حاتم السعدي»، و«حسن تميم جرادات»، وجميعهم في العشرينات من العمر، وقد تم اختطافهم تحت تهديد السلاح.

حملة اعتقالات شمال طولكرم: قامت قوات صهيونية، فجر يوم الاثنين (٩/٣)، باعتقال ١١ فلسطينياً شمال محافظة طولكرم بالضفة الغربية، وذلك بدعوى انتمائهم لحركة الجهاد الإسلامي، وقد تمّت الاعتقالات في بلدات: عتيل، علار، وصيدا. حيث تم اعتقال ٧ مجاهدين في بلدة علار هم: محمد فادي عطا (٢٤عاماً)، وجهاد عدنان عامر (٢٠عاماً)، وأمين محمد أبو سعدة (٢٣عاماً)، وعماد أحمد عصبة (٢٠عاماً)، وإسلام جيبات (١٨عاماً)، وجمال نايف عامر (٢٠عاماً)، وسلام منذر أبو سعدة (١٩عاماً). فيما اعتقل ٤ مجاهدين في صيدا هم: نظمي عبد الغني (٢٠عاماً)، وإياد عبد الغني (١٩عاماً)، وعبد الحي عبد الغني (٢٤عاماً)، ومحمد محمود رداد (٢٠عاماً). وفي عتيل اعتقل مجاهديْن هما: نبيل خضر أبو خليل (٢٢عاماً)، عبد الرحمن وجيه أبو خليل (٢٣عاما).

قصص من المعاناة

عائلة الصفوري «صمود وصبر وتحدي»: نحزن ولكن نشمخ عندما نجتمع على مائدة الإفطار في رمضان الجديد الذي نستقبله وزوجي لا زال رهن الاعتقال نحرم منه ونفتقده ولكن لا نستسلم أو نخضع لما يسعى الاحتلال لفرضه علينا. كلمات استهلت بها حديثها «أم محمد» من مخيم جنين وهي تستقبل مع أبنائها شهر رمضان المبارك في غياب زوجها الأسير الحاج «علي الصفوري»، أحد قادة سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، والذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد ٥ مرات إضافة لعشرين عاماً. وكان الحاج الصفوري قد اعتقل في اليوم الأخير من معركة مخيم جنين في نيسان ٢٠٠٢ بعد أن طاردته القوات الصهيونية لسنوات طويلة. وتروي «أم محمد» لأطفالها كثيراً من صور البطولة التي جسّدها زوجها الحاج علي الصفوري وتقول كلما كانت تقع عملية استشهادية كانت قوات الاحتلال تداهم منزلنا وتهدد بتصفية الحاج علي متهمة إياه بالوقوف خلف العمليات الاستشهادية التي نفذتها سرايا القدس انطلاقاً من مخيم جنين واستمرت قوات الاحتلال في مطاردته ولكنه واصل طريق الجهاد وكانت الخطوة الهامة تشكيل مجموعات استشهادية مشتركة بين سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى نفذت عدة عمليات استشهادية وفي معركة مخيم جنين لم تتمكن قوات الاحتلال من اعتقاله إلا في اليوم الأخير من المعركة.

مأساة والدة الأسير «عبد الله الوحش»: وفي قصة جديدة



من قصص المعاناة التي يتعرّض لها أسرى الجهاد الإسلامي وسرايا القدس، وذويهم، قصة الأم الصابرة رقية برغيش الوحش من مخيم جنين، والدة «عبد الله برغيش الوحش»، أحد قادة سرايا القدس، والذي تمّ نقله مؤخراً من سجن عسقلان إلى سجن «ريمون»، الواقع على الحدود المصرية. فعند موعد كل زيارة لابنها، تقوم الأم الصابرة بالتحضير لذلك قبل أسبوعين من موعد الزيارة والسبب، كما تقول «أم عبد الله»: «ليس بعد المسافة فقط بل ما نعايشه من هموم ومشاكل ومعاناة طوال الرحلة والزيارة التي ننتظرها لحظة بلحظة لنطمئن على أبنائنا المعتقلين ولكن وجود هذا المعتقل يشكل أكبر عقاب وأسلوب انتقام من الأسير وأسرته ورغم أني تنقّلت على أبواب عدة سجون لزيارة ابني إلا أن المشقة والعذاب الذي نواجهه بعد نقل عبد الله لسجن ريمون لا توجد كلمات يمكن أن تصفها». والمتاعب لا تنتهي. كما تقول «أم عبد الله» - وهي لا تقتصر على مدة الزيارة القصيرة والتي لا تتجاوز النصف ساعة والتي نُحرم خلالها من مصافحة أبنائنا، والحديث معهم يتم عبر الهاتف ونشاهدهم من خلال الزجاج، أضف لذلك إجراءات التفتيش المذلة والمهينة ولائحة المنوعات الطويلة. وتقول الأم الصابرة: إنها ليست زيارة بل عقاب لنا ولأسرانا فأنا أحسب ألف حساب للزيارة القادمة وطلب مني ابني عندما شاهدني بالزيارة الأخيرة متعبة أن لا أزوره في رمضان ولكن ذلك ليس ممكناً لأنه لا يوجد أحد آخر يمكن أن يزوره، فابنتي التي كانت تزوره بشرى استشهدت برصاص الاحتلال، وابني عبد الرحمن مطلوب لقوات الاحتلال التي تقول أنه أحد قادة سرايا القدس وتنصب له الكمائن يومياً وتهدد بتصفيته منذ مطاردته من عامين، وابني عبد العزيز ممنوع من الزيارة لكونه معتقل سابق أمضى في سجون الاحتلال فترة بدعوى الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي، فأنا الوحيدة في أسرتي التي يمكنها الزيارة ولا يوجد أمامي سوى الصبر وتحمّل هذا العذاب ومواجهة هذا الظلم والتعسف المتواصل بحق أسرتي.

قصة معاناة الأسيرة «نورا الهشلمون»: أما الأسيرة «نورا جابر الهشلمون» فلها حكاية أخرى، وإن كانت معاناة الأسرى وهمومهم واحدة، إلا أن هناك صوراً مأساوية مختلفة تنطق بهذا الظلم الذي لا ينقطع عليهم، وخصوصاً أسرى الجهاد الإسلامي. الأسيرة «نورا الهشلمون» والبالغة من لعمر (٣٦عاماً)، هي أم لستة أطفال، حيث تخضع للسجن الإداري منذ العام الماضي، فيما يخضع زوجها للسجن أيضاً، ناهيك عن أن شقيقها نور جابر أحد قادة سرايا القدس ومحكوم بالسجن الفعلي لمدة ١٨ مؤبداً، وتتعرض الأسيرة «الهشلمون» للإهمال الطبي المتعمد من قبل إدارة السجون الصهيونية، حيث تعاني من مشاكل في الكلى، وتقول إحدى شقيقاتها: «إن نورا باتت اليوم تعيش وضعاً نفسياً سيئاً للغاية نتيجة الإهمال الطبي من قبل إدارة السجون حيالها وحيال الأسرى».

وبيّنت شقيقة الأسيرة الهشلمون أن شقيقتها خاضت (بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٩)، إضراباً مفتوحاً عن الطعام لحين إقدام إدارة السجن على تقديم العلاج المناسب لمشاكلها الصحية.

«شوربة بطعم الحشرات» لأسرى النقب: ويوماً بعد يوم تزداد معاناة الأسرى الذين يقبعون في سجون القهر الصهيونية، والتي تستمر في إجراءاتها القمعية والتعسفية بحقهم، وتمعن في التفنن بتعذيبهم والتنكيل بهم، واستخدام أساليب الإرهاب والتنكيل المختلفة بحقهم. ومازالت القصص والروايات تتوالى عن تلك الأساليب الهمجية القمعية، وعن الممارسات اللاأخلاقية، التي بات يتقنها السجّان الصهيوني بشكل جيد. وفي حادثة جديدة تصف بعضاً من تلك الممارسات اللاإنسانية كشف الأسير المجاهد «عز الدين بسام راغب السعدي» (٢٠عاماً)، والمعتقل في سجن النقب الصحراوي، حادثة جديدة تؤكد على عنجهية السجان الصهيوني. استهلّ الأسير السعدي حديث بالقول: «نحن نتضور جوعا..»!!. وأضاف: «عثرنا على فأر في الطعام الذي تقدمه لنا إدارة السجن وفي وقت لاحق وجدنا صراصيراً وذباباً يطوف في المرق المقدم لنا وكأنه شوربة حشرات!!.. ثم تتابعت ملاحظاتنا عن قواعد النظافة العامة المعمول بها أثناء توزيع وجبة الطعام علينا كوجود الحصى بين حبات الفاصولياء التي «ننعم» بها بين الحين والآخر». وأضاف: «الأمر البالغ السوء هو رؤية الأسرى المرضى يعانون ويتألمون ويصارعون الموت أمام أعيننا دون أن نتمكن من مساعدتهم فنحن لا نملك إلا الدعاء لهم والتضرع إلى الله بحل أزمتهم فلا ينقل المريض إلى المستشفى إلا إذا شارف على الموت عدا ذلك من الأمراض يعالج فقط بالمسكنات»!!. وجدير بالذكر أن الأسير المجاهد عز الدين هو نجل الأسير المجاهد بسام السعدي، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، كان قد سبق اعتقاله بعد أيام من اعتقال والده في نيسان ٢٠٠٣ وقضى خلف القضبان الصهيونية عامين في الاعتقال الإداري ولم يكد يتنسم هواء الحرية حتى أعيد اعتقاله في نيسان ٢٠٠٦، الأمر الذي حال دون تمكنه من إتمام تحصيله العلمي وحصوله على شهادة الثانوية العامة. وكان أسرى حركة الجهاد الإسلامي في سجن النقب قد أحيوا الذكرى السنوية الخامسة لاستشهاد نجل الشيخ السعدي «المجاهد عبد الكريم السعدي» شقيق «عز الدين»، والذي صادف يوم (٢٠٠٢/٩/١)، وكان الشهيد المجاهد عبد الكريم قد استشهد في اشتباك مسلح على مدخل مخيم جنين وتلاه شقيقه التوأم إبراهيم الذي ارتقى إلى العلا شهيداً في اشتباك آخر بعد قرابة الشهرين.

دعوات إلى دعم قضية الأسرى

دعوات لتحييد الأسرى عن التجاذبات الداخلية: دعا الأسير الشيخ يوسف العارف، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، والقابع في سجن «هداريم» المركزي إلى تحييد الأسرى ومؤسساتهم عن التجاذبات السياسية القائمة. وأكد الشيخ العارف على أن إغلاق جمعية نفحة للدفاع عن حقوق الأسرى والإنسان مخالف لكل القوانين ويعد مساساً بالأسرى وحقوقهم التي يسعى الجميع للحفاظ عليها. وشكى الشيخ العارف من انقطاع زيارات الأهل بسبب إجراءات الاحتلال بشأن التصاريح حيث لم يزره أهله منذ ٧ شهور، داعياً مؤسسات حقوق الإنسان للاهتمام بموضوع منع زيارات الأهل.

تحذيرات من استمرار حالة الانقسام: وفي ظل تواصل الانقسام الداخلي الفلسطيني، وتصاعد حدته على الساحة الفلسطينية، حذّر أسرى حركة الجهاد الإسلامي، في رسالة لهم بتاريخ (٢٠٠٧/٩/١٥)، من استمرار هذا الإنقسام، مشيرين إلى أنه يعود بالسلب على كافة الصعد ولاسيما على صعيد الحركة الفلسطينية الأسيرة. وبيّن أسرى الجهاد في رسالة صدرت عنهم أنهم يعيشون منعطفاً خطيراً نتيجة التفسخ في الحركة الأسيرة والذي نجم كأثر عن حالة الإنقسام التي تشهدها الساحة الفلسطينية الداخلية. وذكّر الأسرى الشعب الفلسطيني بحالة اللحمة والتماسك والالتفاف حول خيار الأمة الأوحد وخيار الجهاد المبارك التي أوجدت بينهم وبين أبناء الحركة الأسيرة إبان انتفاضة الأقصى المباركة، مستنكرين التراجع الخطير الذي شهدته الساحة الفلسطينية بسبب الإنكباب على «وهم السلطة» والذي أضرّ بكافة الأسرى بلا استثناء.



الرابطة الإسلامية تقيم عدة أنشطة ومهرجانات وندوات تعليمية

نتناول في هذا التقرير التالي بعض الأنشطة المتنوعة التي قامت بها الرابطة الإسلامية، الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين..

موقع الرابطة يتعرض لقرصنة صهيوأمريكية

تعرض موقع الرابطة الإسلامية الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي (www.al-rabta.ps) لعملية قرصنة صهيوأمريكية وقد توقف الموقع عن العمل لمدة ثلاثة أيام.

وهذا وقد أمهلت الشركة الأمريكية المستضيفة لسيرفر لموقع الرابطة الإسلامية وموقع «فلسطين اليوم» الإخباري والعديد من المواقع التابعة لحركة الجهاد الإسلامي مدة ٢٤ ساعة مهددة بإغلاق الموقع بشكل كلي بحجة دعمه للمقاومة الفلسطينية وكشفة لجرائم الاحتلال في الأراضي الفلسطينية ومناصرته للقضايا العربية والإسلامية العادلة.

وأوضحت الرابطة الإسلامية أنه جرى نقل الموقع التابع للرابطة على سيرفر آخر أكثر أمنا، وأضافت أن الموقع يعمل لخدمة القضايا الطلابية والفلسطينية، موضحة أن هذه الإجراءات هدفها إسكات كل صوت حر يصدح الحق وينادي بحقوقه.

إقامة مشروع «كتاب الطالب»

أقامت الرابطة الإسلامية في كلية فلسطين للتمريض، بتاريخ (٢٢/٩/٢٠٠٧)، مشروعاً بعنوان «كتاب الطالب». وأكد عبد الله موسى أمير كلية فلسطين للتمريض أن هذا المشروع يأتي دعماً للطلبة، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمرّ بها طلبة فلسطين عامة، حيث توفر الرابطة على الطلبة ٦٠٪ من سعر الكتاب.

❊❊❊

عقد ندوة بعنوان «فقه الصيام»

كما عقدت الرابطة، بتاريخ (٩/١٩)، ندوتها الأولى في شهر رمضان المبارك بعنوان «فقه الصيام» وذلك بحضور الشيخ أسامة الدبس، والأستاذ وسيم الأستاذ مسؤول مكتب الرابطة الإسلامية في الشمال، والأستاذ سامي البسيوني مسؤول ملف الجامعات في الرابطة، والأستاذ مصطفى ذياب مسؤول ملف المدارس في الرابطة.

وقد استهلت الندوة بآيات من الذكر الحكيم، تلاها أحد طلبة الرابطة. بعد ذلك جاءت كلمة للشيخ أسامة الدبس، تحدث فيها عن رمضان، وبيان فضله.

❊❊❊

تنظيم دوري لكرة التنس

ونظّمت الرابطة، بتاريخ (٩/١٧)، دوري لتنس الطاولة حملت اسم «بطولة شهداء عملية خليل الرحمن» في الذكرى السنوية الرابعة لها. وأكد منسق اللجنة الرياضية في الرابطة الإسلامية الأستاذ إياد أبو عيد أن هذه البطولة جاءت وفاءاً من الرابطة لشهداء عملية «زقاق الموت» بخليل الرحمن وتأكيداً على مواصلة طريقهم، كما أكد أن هذه الأنشطة تأتي من باب التواصل مع الطلاب في شهر رمضان.

❊❊❊

تهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان

وتقدّمت الرابطة في بيان صدر عنها بتاريخ (٩/١٢)، إلى الأمة الإسلامية والعربية بالتهنئة، بمناسبة بحلول شهر رمضان المبارك، داعية إلى الله أن يرفع شأن هذه الأمة ويُفرِّج عنها ما هي فيه من المحَن والكربِ والشدائد. كما دعت أبناء شعبنا إلى التكاتف والتآزر فيما بينهم للقضاء على الخلافات الداخلية التي تسعى إلى تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني وأهله، كما ودعت المجاهدين الصادقين إلى تكثيف الضربات وتوجيهها للعدو خاصة في شهر الفتوحات والانتصارات.

❊❊❊

افتتاح معرض «أيادي مبدعة»

وتحت عنوان «أيادي مبدعة» افتتحت الرابطة بتاريخ (٩/١١)، معرضاً فنياً للأعمال اليدوية يبيّن الأصالة والمعاصرة، في قاعة الهلال الأحمر الفلسطيني مقابل جامعة الأزهر بمدينة غزة.

وأكدت الرابطة أن هذا المعرض والأنشطة المماثلة له تهدف إلى توعية الطالب الفلسطيني وتعزيز صلته بالبيئة المحلية وتنمية التذوق الفني الجمالي والتأكيد على تطوير المهارات العملية واستغلال الخدمات البيئية المستهلكة وتطويرها لأعمال فنية جميلة، كما أكدت أن المعرض هو خلاصة إبداع الطالبات في «اتحاد الشباب الإسلامي الفلسطيني»، حيث صاغت كل منهن إبداعها الخاص والحصيلة إنتاج مميز.

❊❊❊

تنظيم بطولة الشهيد «إبراهيم الشخريت»

واستمراراً للأنشطة المتنوعة والمميزة التي تقيمها اللجنة الرياضية بالرابطة الإسلامية وبعد بطولة كرة القدم في محافظة خانيونس واختراق الضاحية بالمنطقة الوسطى جاءت بطولة الشهيد إبراهيم الشخريت، بتاريخ (٩/١٠)، لاختراق الضاحية لمسافة ٥ كيلو للناشئين لتختم المرحلة الأولى من أنشطة الرابطة ولجنتها الرياضية. وقد انطلق السباق من محررة ميراج مروراً بطريق صلاح الدين وصولاً لنادي شباب رفح وشارك فيه ١٧٠ طالباً من أبناء الرابطة.

❊❊❊

إقامة برنامج ثقافي لتأهيل القيادات والكوادر

وأقامت الرابطة ، بتاريخ (٩/٣)، البرنامج الثقافي الأول لتأهيل القيادات والكوادر، واستمر لمدة ١٠ أيام وحضره ٣٠٠ طالب من طلبة الجامعات والثانوية العامة. وتضمن البرنامج دورات في مجموعة من الفنون والمعارف التي لا غنى لأي إداري يعمل في الإطار الطلابي عنها حيث شملت المهارات الإعلامية وكيفية استغلال الإعلام في العمل الطلابي والتعامل مع المستجدات الإعلامية وخطورتها ومدى تأثيرها على الطلاب وقدرتها على التأثير في صانعي القرار مع استعراض سريع لوسائل الإعلام.

وشملت أيضاً العلوم الإدارية والتي هدفت إلى تنمية القدرة الإدارية والارتقاء بالمستوى الإداري للملتحقين في البرنامج من حيث التدرب على تنظيم الوقت وتقسيمه ودراسة الأسس السليمة والفوائد والسلبيات المتعلقة بذلك إضافة إلى دراسة التخطيط والتوجيه والرقابة وفن القيادة السليمة وكتابة التقارير المالية والإدارية وإدارة الاجتماع بشكل سليم. وكما تناول البرنامج الجانب الثقافي فكان هناك دورات أمنية ركّزت على المفاهيم الثقافية الأساسية التي تلزم الشخصية القيادية إضافة إلى ثقافة الأفراد والقيادات وغيرها. كما طرحت خلال البرنامج أيضاً المواد التاريخية والدعوية والسياسية وتم دراستها والتعرف على المبادئ الأساسية في كل منها وأسس الممارسة والبحث فيها.

❊❊❊

تكريم أوائل الطلبة بالثانوية العامة

كما كرّمت الرابطة في المحافظة الوسطى بتاريخ (٩/٢)، وبالتعاون مع جمعية التكافل، أوائل الطلبة الناجحين بالثانوية العامة والحاصلين على معدل ٩٠٪ في القسم العلمي ومعدل ٨٥٪ بالقسم الأدبي، والبالغ عددهم ١٢٢ طالباً وذلك في نادي خدمات دير البلح الرياضي. هذا ويأتي ذلك التكريم استمراراً لمهرجانات التفوق الخاصة بتكريم أوائل الطلبة المتفوقين بقطاع غزة الذي تقيمه الرابطة الإسلامية في كل عام وسط إقبال جماهيري كبير.

❊❊❊

تهنئة ببداية العام الدراسي الجديد

وبمناسبة حلول العام الدراسي الجديد تقدمت الرابطة، بتاريخ (٩/١)، بالتهنئة إلى جموع الطلبة والهيئات التعليمية. وأكدت الرابطة بهذه المناسبة على عدة أمور: ضرورة احترام المعلم فهو الشمعة التي تحترق لتضيء لنا هذه الحياة، فرسالة المعلم رسالة الأنبياء عليهم السلام، وضرورة تقوية الصلة بالله عز وجل والعمل مع الجماعة والإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك من مفاتيح النجاح، وضرورة الجد والاجتهاد وتفعيل الحواس في استقبال المعرفة والبحث عنها.

الهيئة النسائية للجهاد الإسلامي تقيم حفلاً في البرج الشمالي إحتفاءً بشهر رمضان

أقامت الهيئة النسائية لحركة الجهاد الإسلامي، بتاريخ (٢٠٠٧/٩/١٩)، حفلاً بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، وقد شارك في الحفل الذي أقيم في مخيم برج الشمالي في صور جنوب لبنان، العديد من الفعاليات والمؤسسات والجمعيات النسائية وحشد من نساء وفتيات المخيم.

وألقى الشيخ حسن ذياب كلمة أكد خلالها على ضرورة جعل هذا الشهر فرصة لتجاوز الخلافات وتوحيد الصفوف مذكراً بأن هذا الشهر هو شهر الجهاد الذي فتح الله به على المسلمين وأعزهم بنصره.

ومن ثم ألقت الأخت «أم عبيدة» كلمة بإسم الهيئة النسائية تحدثت فيها عن فضل شهر رمضان، وأكدت خلالها على أهمية الوحدة بين المسلمين ونبذ الخلافات والحفاظ على المقاومة والعمل على متابعة الجهاد حتى تحرير الأرض المقدسة من دنس الاحتلال، معتبرة أن المقاومة هي الخيار الوحيد الذي يجب أن يكون فوق كل الاعتبارات فهذا الخيار كفيل بالقضاء على الفتنة وتوحيد الشعب الفلسطيني.

وقد تم خلال الحفل تكريم المجاهدة الصابرة أم محمود المجذوب والدة الشهيدين: القائد محمود المجذوب وشقيقه نضال المجذوب، حيث قدمت لها الهيئة النسائية هدية من وحي المناسبة.

هذا وقد تخلل الحفل أناشيد ومقاطع مسرحية تجسّد المأساة التي يعانيها الشعب الفلسطيني في الشتات.

الجهاد تنظّم إفطارات في بيروت.. الرفاعي: على الجميع التوحّد ونبذ الخلافات

نظّمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين - لبنان، بحضور ممثلها في لبنان الحاج أبو عماد الرفاعي وعدد من مسؤوليها، إفطاراً رمضانياً، الخميس (20/9/2007)، حضره مختلف ممثلو القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية في مطعم الساحة في بيروت.

وألقى الحاج الرفاعي كلمة بالمناسبة ركّز فيها على أن الدعوة هذه هي دعوة توحيدية جمعت مختلف الأفرقاء على الساحة الفلسطينية. ودعا الرفاعي الجميع إلى التوحد ونبذ الفرقة والاختلاف، سيما أننا في شهر رمضان الكريم، شهر الجهاد والوحدة والانتصار. كما أكد على ضرورة استمرار المقاومة والتصدي للعدوان الصهيوني على أهلنا في الضفة وقطاع غزة سيما أن هذا العدوان لا يفرّق بين شعبنا ويستهدف الجميع.

ودعا الرفاعي إلى العودة السريعة لأهلنا النازحين إلى مخيم نهر البارد. محذراً من إطالة أمد التهجير القسري عن المخيم مما سيخلق مضاعفات عديدة لا يمكن لأحد التحكم بها.

كما أقامت الحركة في منطقة صيدا، إفطاراً في مركز بيت المقدس في مخيم عين الحلوة (٢٠٠٧/٩/٢٩)، حضره أعضاء الحركة ومناصروها. وتحدث بعد الإفطار مسؤول الحركة في صيدا أبو علي شكيب الذي دعا إلى استمرار المقاومة ونبذ الفرقة الداخلية.

وأقام المكتب الإعلامي للحركة في بيروت ٣ إفطارات.



أخبار وأنشطة متنوعة لحركة الجهاد الإسلامي

نلقي الضوء فيما يلي على بعض الأنشطة والأخبار المتنوعة الخاصة بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

درجة الماجستير للشهيد فنونه

أصدرت عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الأزهر في غزة، مؤخراً شهادة علمية مُنح بموجبها الشهيد القائد «رائد أمين فنونه» درجة الماجستير في الزراعة. وكان الشهيد فنونه وفقاً لأحد مدرسيه في برنامج الماجستير في صدد تحديد يوم لمناقشة رسالته العلمية والتي جاءت تتويجاً لعامين دراسيين كاملين من العطاء والاجتهاد، إلا أن أمنيته الكبرى التي كان يطمح في الوصول إليها قد تحققت وهي «الشهادة في سبيل الله».

يشار إلى أن الشهيد فنونه هو أحد أبرز قادة سرايا القدس في قطاع غزة، وقد أشرف شخصياً على العديد من العمليات الجهادية ضد القوات الصهيونية، وأصرّ الشهيد فنونه على مواصلة تعليمه العالي على الرغم من وضع سلطات الاحتلال لاسمه على قائمة «المطلوبين» لها بالاغتيال، وذلك إيماناً منه بدور العلم وفضله على المقبل عليه.

الجهاد تنعى د.عبد الشافي

نعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بتاريخ (٢٥/٩/٢٠٠٧)، ممثلة بأمينها العام الدكتور رمضان عبد الله شلح وقياداتها السياسية في الداخل والخارج وفي سجون الاحتلال وكافة عناصر وكوادر الحركة ابن فلسطين البار والقائد الوطني الكبير الدكتور حيدر عبد الشافي. وتقدمت الحركة من ذوي القائد الكبير ومن كافة محبيه ورفاقه بأحر التعازي، داعين المولى عزّ وجل أن يجعل كفاحه الطويل وخدماته الجليلة لأبناء شعبه ووطنه في ميزان حسناته.

والشهيد «أبو السباع»

أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بياناً، بتاريخ (١٠/٩/٢٠٠٧)، نعت فيه الشهيد أكرم أبو السباع أحد قادة معركة مخيم جنين والملازم في جهاز أمن الرئاسة واستنكرت ما أذاعته إحدى الفضائيات من أخبار وزجّها لاسم سرايا القدس في العملية. وقالت الحركة «أمام الظروف القاسية التي يعيشها شعبنا وأمام بطش المحتلين فإن ما تبقى لنا بعد الله سبحانه وتعالى هو وحدة شعبنا وأدواته الجهادية» وأضافت «وقد كان لنا في جنين القسام ومعركتها الخالدة خير دليل على وحدة المجاهدين على أرض المعركة التي ستظل مدرسة رائعة نعلمها لأبنائنا ونحث على الإقتداء بها».

تهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

هنّأت حركة الجهاد الإسلامي في بيان صدر عنها بتاريخ (١٣/٩/٢٠٠٧)، الأمتين العربية والإسلامية وشعبنا الفلسطيني المجاهد بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك.

وقالت الجهاد في بيانها: «يهل علينا شهر رمضان المبارك وفلسطين «قضية المسلمين الأولى» تتعرض لأشرس محاولات الإنهاء والتصفية بتواطؤ دولي وإقليمي مكشوف يستخدم كل أشكال القمع والحصار السياسي والاقتصادي، ويغذي كل أسباب الفتنة والتناحر ليغرق شعبنا في وحل الانقسام الذي يهدد بضياع الأرض والعباد». وأكدت الجهاد في بيانها على أن: «شعبنا مطالب أكثر من أي وقت مضى، بالتمسك بمقومات وحدته. وأن الأمة العربية والإسلامية . شعوباً وقادة وحكومات . تتحمل مسؤولية كبيرة عما يحدث في فلسطين المحتلة، وعليهم جميعاً بذل كل جهد ممكن بهدف وضع حد لما يجري».

وجددت الجهاد رفضها لأي حراك تفاوضي يجرنا نحو أوهام السلام مرة أخرى، واعتبرت أن أي حراك من هذا النوع إنما يأتي في سياق الالتفاف على خيارات شعبنا وأولوياته، كما حذّرت من مخاطر المشاركة في مؤتمر الخريف الذي تحاول قوى الشر من خلاله تسجيل إنجازات لها على حساب قضيتنا وبث المزيد من دواعي الفرقة والتشرذم بين أبناء شعبنا وأمتنا على حد السواء.

وفود العام الدراسي

وبتاريخ (٢/٩/٢٠٠٧)، أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بياناً هنّأت فيه جماهير شعبنا الفلسطيني الأبي المرابط، وأبنائنا وإخواننا الطلبة والطالبات، بمناسبة دوم العام الدراسي الجديد. وقالت الجهاد في بيانها موجهة كلمتنا إلى أبناء شعبنا وإلى الطلبة والطالبات: «بكم نشمّر عن سواعد التحرير والبناء، بكم فلسطين تسير نحو الحرية، بسواعدكم الغراء وصدوركم المملوءة بالإيمان والعزيمة والإرادة ستكون القدس والمسجد الأقصى على موعد مع الفجر القريب.. مع نسمات صبح الحرية والاستقلال.. فأقبلوا يا أتباع رسالة الإسلام الخالدة «رسالة اقرأ» أقبلوا على عامكم الدراسي الجديد تكلأكم عناية الرحمن، لتستزيدوا علماً وتربية وإيماناً، لتستلهموا من نور العلم والمعرفة، ما يرفع من شأن دينكم ووطنكم وشعبكم، وتواجهون به هذا العدو الذي سخّرت له قوى الشر في العالم كل أسباب «التكنولوجيا الحديثة» ليفتك بشعبكم ووطنكم، فيما تحجب كل أسباب التطور والتعلم عن شعوب أمتنا العربية والإسلامية ويصادر حقها في امتلاك أسباب المنعة والقوة حتى تظل في ذيل الأمم ولا ترتفع لها راية».

الجهاد تهنئ أسراها الذين تم الإفراج عنهم

تقدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بتاريخ (١٥/٩/٢٠٠٧)، بأحر التهاني والتبريكات من الأسرى الذين تم الإفراج عنهم من السجون الصهيونية، والأسرى هم: «فادي محمود خليل دودين» من الخليل ومدة الحكم ١٣ شهراً، «موسى نادر موسى دودين» من الخليل ومدة الحكم ١٣ شهراً، «محمد فراس محمد الزين» من رام الله ومدة الحكم شهرين إداري، «محمود محمد قزاز» من الخليل ومدة الحكم ٤ سنوات، «عمار محمد النطاح» من الخليل ومدة الحكم ٤ سنوات، «عارف اسليمية» من الخليل ومدة الحكم ٤ سنوات، «لؤي عزمي صبري دويك» من الخليل ومدة الحكم ١٣ شهراً وهو طالب في جامعة الخليل، «شاهر فخري الحيح» من الخليل ومدة الحكم ٣ سنوات وهو طالب في جامعة الخليل، «فداء عويضات» من قباطية جنين ومدة الحكم ٢٧ شهراً.

سرايا القدس تزف عدداً من مجاهديها شهداء وتعاهدهم الإستمرار بالجهاد والمقاومة

من جديد الدم يوحّد الدم، ويجمع أبناء هذا الوطن الواحد.. من جديد الطلقة قالت كلمتها، والشهداء أكدوا طريقهم، الجهاد ثم الجهاد ثم الجهاد، فإما النصر وإما الشهادة..

من جديد يجمع الدم كلمتنا على الحق، من جديد نعيد تصويب بوصلتنا، ونوجّه بنادقنا إلى صدر أعداء هذا الوطن، ومن هو أعدائه، إنهم الصهاينة المجرمين، ونحن أصحاب الحق، نحن أبناء فلسطين، التي لن نتنازل عن حبة رمل من ترابها الطاهر..

سرايا القدس تزف أحد مجاهديها

زفت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، في بيان صدر عنها، إلى رضوان الله تعالى فارساً من فرسانها الأبطال: الشهيد المجاهد «ثائر عبد الوهاب البسيوني»، (٢٠عاماً) من منطقة بيت حانون. والذي ارتقى إلى العلا صباح يوم الخميس (٢٧/٩/٢٠٠٧)، متأثراً بجراحه التي أصيب بها عندما قصفت الطائرات الصهيونية يوم الأربعاء (٢٦/٩) مجموعة من رجال المقاومة أثناء تصديهم للاجتياح الصهيوني الغاشم على بلدة بيت حانون. وأكدت سرايا القدس أنها وإذ تحتسب عند الله شهيدنا المجاهد، لتؤكد أنّ دم كل شهيد يزيدنا قوة جديدة إلى عزيمتنا، وينير درب العمل الجهادي الذي يدفع بالانتفاضة المباركة بتصميم أشد وإرادة أمضى إلى ملاحقة المحتلين.

شهيدان من سرايا القدس شرقي خانيونس

وفي جريمة أخرى من جرائم العدو الصهيوني، استشهد بتاريخ (٦/٩/٢٠٠٧)، أربعة مجاهدين اثنين منهم من سرايا القدس، وآخرين من كتائب الشهيد عز الدين القسام، في غارة صهيونية استهدفت مجموعة مجاهدة قامت بإطلاق قذائف «آر.بي.جي» تجاه الآليات الصهيونية المتوغلة في منطقة القرارة شرق مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وقد زفت سرايا القدس في بيان لها شهيديها: الشهيد المجاهد «غسان السقا» (٢٤عاماً)، والشهيد المجاهد «محمد (خطاب) أبو لبدة» (٢٦عاماً). وعاهدتهما على الاستمرار في خيار الجهاد والمقاومة حتى رحيل الاحتلال عن أرض فلسطين.

سرايا القدس تواصل قصف مستوطنات العدو

وتستهدف آلياته وجنوده موقعة إصابات بين الجنود والمستوطنين الصهاينة

تأكيداً منها على التمسك بخيار الجهاد والمقاومة، استمرت سرايا القدس في عملياتها البطولية، من قصف لمستوطنات العدو، واستهداف لآلياته وجنوده، التي اندحرت على أكثر من محور بفعل ضربات المجاهدين، الذين أوقعوا الإصابات المؤكدة في صفوف الجنود والمستوطنين الصهاينة..



(٢٠٠٧/٩/٣٠): نصبت سرايا القدس كميناً محكماً لقوات صهيونية اقتحمت بلدة كفر دان قرب جنين، حيث استهدف المجاهدون تلك القوة بالأسلحة الرشاشة والعبوات الناسفة.

(٩/٢٨): اشتبك مجاهدون من سرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين، مع قوة صهيونية خاصة بالقرب من منطقة «الواحة» شمال غزة.

(٩/٢٨): اشتبكت مجموعة مجاهدة من سرايا القدس وكتائب الأقصى، مع قوة صهيونية جنوب قطاع غزة. وأصيب خمسة مجاهدين في الاشتباك، فيما أكدت المجموعة وقوع إصابات مؤكدة في صفوف الصهاينة.

(٩/٢٧): اشتبكت مجموعة مجاهدة من سرايا القدس مع قوة صهيونية خاصة توغلت غرب بلدة بيت حانون وأكد مجاهدو السرايا وقوع إصابات مؤكدة في صفوف العدو.

(٩/٢٦): قصفت سرايا القدس قاعدة «زيكيم» العسكرية في مدينة عسقلان بصاروخ من نوع «قدس».

(٩/٢٦): قصفت سرايا القدس مستوطنة «سديروت» بـ١٣ صاروخاً على عدة مراحل، حيث اعترف العدو بإصابة عدة مستوطنين بحالات هلع، بالإضافة إلى تضرر مصنع وكيبوتس.

(٩/٢٦): استهدفت مجموعة مجاهدة سرايا القدس جرافة صهيونية بقذيفة «آر.بي.جي» على مدخل بلدة بيت حانون.

(٩/٢٦): قصفت سرايا القدس الموقع العسكري الصهيوني المحاذي لمعبر كرم أبو سالم بـ٦ قذائف هاون من العيار الثقيل.

(٩/٢٤): قصفت سرايا القدس وكتائب الأقصى مبنى المخابرات الصهيوني شرق غزة في موقع «كيسوفيم» العسكري شرق قطاع غزة بصاروخين مطورين.

(٩/٢٢): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إحباط عملية توغل حاولت قوة عسكرية صهيونية القيام بها داخل بلدة قباطيا. حيث تمكن مجاهدو سرايا القدس من اكتشاف قوة مشاة عسكرية ونصب كمين لها والاشتباك معها من مسافة قريبة جداً، مما اضطر القوة للعودة للآليات والانسحاب من البلدة.

(٩/٢٠): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إطلاق قذيفة «آر.بي.جي» باتجاه دبابة صهيونية في منطقة جحر الديك شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة. هذا وقد اعترفت مصادر صهيونية في وقت لاحق بإصابة ٦ جنود صهاينة.

(٩/١٩): أعلنت سرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، في بيان مشترك لهما، مسؤوليتهما عن قصف موقع المخابرات الصهيونية في «كيسوفيم» بصاروخين من نوع «أقصى٢»، وقصف مهبط الطيران الصهيوني قرب مخيم البريج بصاروخين آخرين من نوع «قدس».

(٩/١٨): أعلنت سرايا القدس وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتهما المشتركة عن قتل جندي صهيوني وإصابة آخرين في نابلس.

(٩/١٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة كبيرة الحجم في تجمع للقوات الخاصة المنتشرة غرب معبر صوفا في مدينة رفح، مؤكدة وقوع إصابات مباشرة.

(٩/١٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن استهداف قوة صهيونية خاصة راجلة شمال بيت حانون، بعبوتين ناسفتين من نوع «زلزال١» التي تزن ٣٠ كيلوجرام.

(٩/١٤): أعلنت سرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، مسؤوليتهما عن قصف موقع ومعبر صوفا بصاروخين.

(٩/١٣): أعلنت كل من سرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب أبو الريش سيف الإسلام - التابعة لحركة فتح، وكتائب المقاومة الوطنية التابعة للجبهة الديمقراطية مسؤوليتهم المشتركة عن تفجير ثلاث عبوات ناسفة مضادة للأفراد أثناء مرور القوات الخاصة الصهيونية على طريق الحمامات المؤدية إلى منطقة زنداح شمال غرب بيت لاهيا.

(٩/١٣): أعلنت سرايا القدس وكتائب المجاهدين مسؤوليتهما عن إطلاق قذيفتي «آر.بي.جي» على برج عسكري صهيوني للمراقبة في «كوسوفيم».

(٩/١١): قصفت مجموعات مجاهدة من سرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، قاعدة «زكيم» العسكرية الصهيونية بصاروخين، مما أدى لمقتل جندي صهيوني وإصابة ٦٩ آخرين.

(٩/١٠): اشتبك مجاهدو سرايا القدس بالأسلحة الرشاشة مع قوة صهيونية قامت باقتحام بلدة قباطية قضاء جنين، حيث أكد المجاهدون وقوع إصابات مؤكدة بين صفوف تلك القوة.

(٩/٩): أعلنت سرايا القدس وكتائب المجاهدين مسؤوليتهما عن إطلاق قذيفتي «آر.بي.جي» على برج عسكري صهيوني للمراقبة في موقع «كسوفيم».

(٩/٨): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة بآلية صهيونية والاشتباك مع القوات الصهيونية في عدة محاور من بلدة قباطيا.

(٩/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إطلاق قذيفتي «آر.بي.جي» باتجاه دبابة وجرافة صهيونيتين شرق القرارة.

(٩/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير عبوة جانبية مضادة للأفراد وسط قوة صهيونية خاصة شرق المغازي وسط قطاع غزة.

(٩/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إصابة جندي صهيوني، بعد أن استهدف مجاهدو السرايا الدبابة التي كان بداخلها الجندي بقذيفة «آر.بي.جي» خلال عملية عسكرية جنوب قطاع غزة.

(٩/٦): أعلنت سرايا القدس وكتائب أبو علي مصطفى مسؤوليتهما عن الاشتباك مع قوة صهيونية في منطقة البورة شرق بلدة بيت حانون شمال غزة، حيث أكد المجاهدون وقوع إصابات مؤكدة في صفوف الصهاينة.

(٩/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة «المجدل» المحتلة بصاروخ من طراز «قدس٣».

(٩/٥): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن استهداف قوة صهيونية قامت باقتحام بلدة قباطيا، بالعبوات الناسفة والقنابل اليدوية والأسلحة الرشاشة، حيث أكدت وقوع إصابات مباشرة في صفوف تلك القوة.

(٩/٤): في تطور نوعي ولأول مرة في عمليات المقاومة، أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة المجدل بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى، حيث اعترف العدو بأن الصاروخ سقط بالقرب من «هوف اشكلون»، وتبعد هذه المنطقة ١٤,٦ كلم من مكان إطلاق الصاروخ.

(٩/٤): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن استهداف عدة آليات عسكرية صهيونية في وادي برقين قضاء جنين، بزخات من إطلاق النار الكثيف وإلقاء القنابل اليدوية باتجاه تلك الآليات.

(٩/٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مستوطنة «سديروت» بـ٦ صواريخ من طراز «قدس٣». وقد اعترف العدو الصهيوني في وقت لاحق بإصابة ١٦ مستوطناً بحالات هلع وصدمة.

(٩/٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن نصب كمين لقوة صهيونية خاصة شرق غزة والاشتباك معها. حيث أمطر المجاهدون القوة بوابل من الرصاص والقنابل اليدوية، مما أدى إلى وقوع إصابات مؤكدة بين الصهاينة.

(٩/٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة المجدل بصاروخ من طراز قدس متوسط المدى.

(٩/٢): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مستوطنة «سديروت» بصاروخين من طراز قدس متوسط المدى.

البطش: الهدف من مؤتمر الخريف حشد موقف عربي ودولي لضرب المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا وإيران..

قال القيادي في حركة الجهاد الإسلامي الشيخ خالد البطش: «إن مؤتمر السلام الذي دعا إليه الرئيس الأمريكي جورج بوش في الخريف القادم هدفه تسويق إسرائيل عربياً ودولياً، وناشد العربية السعودية والدول العربية الأخرى بمقاطعته لكي لا يمنح الإسرائيليين فرصة تاريخية للقاء زعماء عرب لم يلتقوا معهم في الماضي».
وحمل البطش خلال حديثه لصحيفة «القدس العربي» (١٥/٩/٢٠٠٧) على الأمريكيين والأوروبيين بشدة وقال «إنهم يتحملون نتائج الحصار على الشعب الفلسطيني»، لافتا إلى أن الانقسام بين فتح وحماس ساهم في تعميق الحصار. وأضاف: «أن إسرائيل تسعى إلى تقسيم الأراضي الفلسطينية: الضفة لفتح وتمول من الأردن، والقطاع لحماس ويمول من مصر، مؤكداً أن الجهاد الإسلامي سيقاوم كل تيار فلسطيني يسعى إلى تكريس هذا المخطط الإسرائيلي القديم الجديد».

ما هو رأيكم في ما يسمى مؤتمر السلام الذي دعا إليه الرئيس جورج بوش في واشنطن في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم؟

. نحن في الجهاد الإسلامي نرى في هذا المؤتمر محاولة جديدة لقطع الطريق على حقوق الشعب الفلسطيني وحلقة أخرى من حلقات التآمر الأمريكي والإسرائيلي على الشعب الفلسطيني من خلال تزييف الحقائق وإيهام الشعب بأن الأمريكيين واللجنة الرباعية سيعطون هذا الشعب حقوقه المشروعة، ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك، فأمريكا موغلة في ظلمنا. هذا المؤتمر في ظاهره هو للحديث عن القضية الفلسطينية، ولكن في باطنه هذا المؤتمر هو محاولة لحشد موقف عربي ودولي من أجل ضرب إيران بالأساس وحزب الله وسورية وربما أيضاً الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وفي الضفة الغربية المحتلة، وبالتالي من وجهة نظرنا هذا المؤتمر هو مؤتمر يضر بالمصالح الوطنية للقضية الفلسطينية ومؤتمر يراد منه أن يستفيد اولمرت وليفني وكذلك رايس من الوضع الفلسطيني المتأزم في الداخل، أو بكلمات أخرى الانقسام الحاصل على الساحة الفلسطينية، وربما يكون الهدف من هذا المؤتمر أيضاً الضغط أكثر فأكثر على الفلسطينيين، وتحديداً على الرئيس محمود عباس (أبو مازن) لانتزاع تنازلات سياسية منه، ومن هنا نؤكد ونناشد الرئيس أبو مازن بالاّ يعطي هذا المؤتمر أهمية وألا يذهب أليه، هذا مؤتمر لا فائدة لنا منه كفلسطينيين، فهو في نهاية المطاف مؤتمر لتسويق إسرائيل عربيا، وأيضاً تسهيل مهمة اولمرت وليفني للاجتماع مع اكبر عدد من القادة العرب الذين لم يلتقوا بالإسرائيليين من قبل.

كيف تصف الوضع من الناحية الإنسانية في غزة؟

. الوضع الفلسطيني عموما، وليس في غزة فقط، من الناحية الإنسانية سيئ، وهذا لا يتحمله فقط أطراف الأطياف السياسية لدينا، بل الحصار الأمريكي والأوروبي، الذي يتحمل مسؤولية هذا الوضع البائس هم الأمريكيون والأوروبيون، ليس فتح وحماس فقط، وإن كان الانقسام السياسي على الساحة الفلسطينية ساهم في تبرير هذا الحصار، إلا أن الحقيقة أن أمريكا والدول الأوروبية هم الذين يتحملون المسؤولية المباشرة عن الحصار، هم الذين حاصروا حكومة حماس الأولى ثم حاصروا أيضاً حكومة الوحدة الوطنية برئاسة الأخ إسماعيل هنية، واليوم هم يمعنون في حصار قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، الوضع الفلسطيني عموماً هو وضع سيء بفعل الحصار والاحتلال وإغلاق المعبر ونحن نحمّل المسؤولية في ذلك إلى أمريكا وإسرائيل واللجنة الرباعية.

سنقاوم أي مخطط تقسيمي...



هل توافق على الطرح القائل إن الدولة العبرية مدعومة من أمريكا تحاول تقسيم ما تبقى من فلسطين، أي الضفة الغربية وغزة إلى قسمين، الضفة لحركة فتح والقطاع لحركة حماس؟

.يعني أنت تتحدث عن أمنية إسرائيلية، هذا حلم إسرائيلي وحلم أمريكي قديم بأن يتم تقسيم الأراضي الفلسطينية تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية وتدويلها، وبالتالي تصبح القضية الفلسطينية قضية إنسانية دولية، بحيث تقدم الخدمات إلى الضفة الغربية عن طريق المملكة الأردنية الهاشمية، والخدمات إلى قطاع غزة عن طريق مصر، الآن الأمريكيون باتوا ينسقون تقديم الخدمات للضفة الغربية عن طريق فتح وفي غزة عن طريق حماس، هذا حلم إسرائيلي ولكن في الحقيقة وفي واقع الأمر لا حماس ولا فتح تريدان ذلك، ولا الشعب الفلسطيني في جميع أماكن وجوده يريد ذلك، نريد دولة فلسطينية حرة ذات سيادة ينعم فيها المواطن الفلسطيني بالحرية والاستقلال، نحن على علم وعلى دراية بأن هذه مخططات إسرائيلية قديمة، ولكن لا أحد يبحث عن ذلك، لا الرئيس محمود عباس ولا إسماعيل هنية ولا غيرهما من القوى والفصائل الفلسطينية الفاعلة على الساحة، ونحن طبعاً في الجهاد الإسلامي نرفض رفضاً مطلقاً هذه الفكرة وهذه المخططات، لأننا سنقاوم أي تيار سياسي يدعو إلى هذا الانقسام أو بكلمات أخرى إلى هذا التقاسم أو يحاول أن يكرسه على ارض الواقع.

بالنسبة للهدنة مع الاحتلال الإسرائيلي، هل انتم على استعداد لطرح هدنة طويلة لوقف إطلاق النار والعمليات العسكرية من قبل الطرفين؟

. بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي نحن نقول إن الكرة في الملعب الإسرائيلي، أي الهدنة أو التهدئة في الملعب الإسرائيلي، الفصائل جميعها أعلنت في اتفاق القاهرة عن التزامها بالهدنة ولكن إسرائيل لم تتوقف يوما عن اغتيال كوادرنا في الضفة الغربية المحتلة وفي قطاع غزة، وبالتالي الموضوع قديم جديد، إذا كانت إسرائيل على استعداد لوقف عملياتها وعدوانها على الفلسطينيين ووقف عمليات الاغتيال بحق أبناء شعبنا، وان تفرج عن أسرى فلسطينيين، عندها يكون الأمر قابلا للبحث، أي ما أريد أن أقوله إن الأمر قابل للبحث، لكن هذا الموضوع لا يجب أن يكون عثرة في وجه حركة الجهاد الإسلامي أو على الأقل سدادة في وجه المقاومة الفلسطينية، لا يعقل أن تخرج علينا هذه الاقتراحات عندما تقوم المقاومة الفلسطينية بتحقيق إنجازات ضد الاحتلال في ساحة المعركة، التهدئة تطرح عندما يكون الاحتلال في أزمة، ولكن عندما تقوم إسرائيل بقتلنا وذبحنا فلا أحد يتحدث لا عن التهدئة أو عن الهدنة، لكن أعود وأكرر أن الكرة موجودة في الملعب الإسرائيلي: أي على إسرائيل أن توقف اغتيالاتها وتوغلاتها وعندها سنقوم نحن بدراسة موضوع التهدئة أو الهدنة مع إسرائيل، لكن لم نسمع أبداً أن إسرائيل تنوي وقف الاغتيالات والتوغلات، دائما يطالبوننا نحن بالتهدئة عندما نكون في موقع الهجوم، ولكن عندما نذبح ونقتل لا أحد يطالب إسرائيل بالهدنة.

لا أحد يتحدث عن تهدئة إلا عندما تنفذ المقاومة عمليات...

الرفاعي: هناك مخطط مشبوه لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

حذّر ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان الحاج أبو عماد الرفاعي من عملية توطين للاجئين الفلسطينيين في لبنان، وفي أرض الشتات لتسهيل ولادة الدولة المستقلة كما تشترط إسرائيل.. جاء ذلك في مقابلة مع مجلة «الأفكار» (٢٠٠٧/٩/٢٤)، تعيد «الجهاد» نشر أبرز ما ورد فيها:

فحول مؤتمر المانحين الذي عقد في بيروت لإعمار مخيم نهر البارد في ظل حماس دولي غير مسبوق يشتم منه البعض رائحة التوطين...

قال الرفاعي: «في الحقيقة نحن لا نستطيع النفي بأن هناك مخطط توطيني لدى بعض الدول ولدى بعض المنظمات الدولية، وأنهم يحاولون استغلال أي موقف كبيراً كان أم صغيراً لتمرير مثل هذه المشاريع سواء التوطين أو غيره، وهذا ليس سراً نعلنه نحن، أو تحليلاً سياسياً ننقله، إنما هو حقيقة يسعى البعض إلى فرضها. وقد كشفت الدراسة التي أعدتها «مجموعة الأزمات الدولية»، تحت عنوان «اللاجئون الفلسطينيون وسياسات صنع السلام» النقاب عن نوايا التوطين التي تسعى إليها كما قلنا بعض الدول وبعض المنظمات الدولية.

فيما يتعلق بقضية نهر البارد وإعمار المخيم، فنحن أمام وضع مختلف، نحن أمام وضع إنساني خطير ومتدهور، ونتمنى على الجميع ومن بينهم الدول المانحة أن يتحركوا بإنسانيتهم وليس بمشاريعهم السياسية، ليس هذا هو الوقت المناسب للحديث عن التوطين وإدخال النازحين في مثل هكذا متاهات، الآن مطلوب إعادة النازحين إلى بيوتهم وإلا فإن مأساة خطيرة، هناك معاناة يعيشها النازحون الآن بعد أن فقدوا بيوتهم وخسروا أرزاقهم وتشردوا هنا وهناك، هذه المعاناة تزيد تفاقماً يوماً بعد يوم وعلى الجميع المشاركة في إيجاد حلول لهؤلاء النازحين دون دفع أي ثمن سياسي.

وعن كيفية معالجة مشكلة لاجئي مخيم البارد.. والخوف من أن يصبح الإيواء المؤقت دائماً، قال الرفاعي: «بعد كل المعاناة التي تحملها النازحون أعتقد أنهم الآن يستحقون التقدير والثواب وليس التهديد والعقاب. هم يطالبون بالعودة إلى مخيمهم، وهذا حق من أبسط الحقوق التي من المفروض أن يكون لهم. ولا يجوز على الإطلاق أن نخوفهم باحتمال عدم العودة، ولا بالتثاقل عن إعادة إعمار مخيمهم، بل المطلوب من الجميع الآن السعي من أجل إعادة إعمار المخيم حتى يتمكن أهله من العودة إليه.

بالنسبة لتفاصيل معالجة هذه المشكلة فنحن نرى ضرورة اتخاذ خطوات عملية تبدأ من الآن من دون أية مماطلة أو تأجيل. الخطوة الأولى تبدأ بإقامة منازل جاهزة للنازحين على الأرض المجاورة للبارد. وقد تم التأكيد أن هناك

❖❖

النازحون في نهر البارد يستحقون بعد المعاناة التقدير وليس التهديد والعقاب...

❖❖



مساحات من الأرض بالقرب من البارد تصلح لأن يبنى عليها مساكن لنازحي المخيم. هذه الخطوة بالدرجة الأولى تحل مشكلة الإيواء بشكل مؤقت وتشكل ضمانة بأن المخيم سوف يعاد بناؤه، وأن أبناءه سوف يعودون إليه.

الخطوة الثانية: هي البدء فوراً بإعادة إعمار المخيم بالأموال الموجودة التي قدمت من بعض الدول المانحة ويستكمل في الوقت نفسه جمع التبرعات والمنح لإعمار المخيم كاملاً حتى يتمكن أهله من العودة عليه واستكمال حياتهم بشكل طبيعي ومشرف على أن لا تزيد مدة إعمار المخيم على سنة.

ثالثاً: العمل الفوري لترميم البيوت الصالحة للسكن في المخيم الجديد وهناك تقديرات أن ٦٠٪ من المخيم الجديد صالح للسكن بعد ترميمه وهذا سيخفف من نسبة العائلات النازحة وسوف يحل جزءاً مهماً من مشكلة النزوح.

وحول سؤال: أين أصبح الحوار مع الدولة اللبنانية حول الوضع الفلسطيني وهل غياب المرجعية الفلسطينية الواحدة يعرقل ذلك أم ماذا؟ أجاب الرفاعي: «بعد الذي جرى في مخيم نهر البارد، نحن نرى بأن إعادة النظر في العلاقات الفلسطينية اللبنانية بات أمراً ملحاً وضرورياً، وعلينا جميعاً أن نبدأ مرحلة جديدة في تنظيم هذه العلاقات وصياغتها بطريقة إيجابية تضمن للبنان سيادته، وتضمن للفلسطينيين صون حقوقهم المدنية والاجتماعية والسياسية، وبالتالي تتم مساعدتهم على الحفاظ والتمسك بحقهم في العودة إلى ديارهم.

تنظيم هذه العلاقات يتم بإعادة فتح الحوار الفلسطيني اللبناني الذي توقف نتيجة تطورات سياسية وأمنية عديدة داخل لبنان أدت إلى تأخير الاهتمام بالملف الفلسطيني، نحن نطالب وبإلحاح بإعادة فتح الحوار اللبناني الفلسطيني بأقرب وقت ممكن ليتم التفاهم فيه على مجمل الوضع الفلسطيني في لبنان على أن لا يكون المدخل لحل هذه القضية مدخلاً أمنياً بحيث يتم التركيز على الجانب الأمني ويتم إهمال الجوانب الأخرى، يجب معالجة الوضع الفلسطيني بكليته بحيث لا يستثنى شيئاً من هذا الوضع المأساوي الذي يعترف اللبناني قبل الفلسطيني بقساوته على صعيد الحرمان من الحقوق المدنية والاجتماعية.

بالنسبة لغياب المرجعية الفلسطينية الواحدة صحيح أن له تداعيات سلبية كثيرة على مجمل الوضع الفلسطيني، إلا أنه لم يكن في يوم من الأيام عقبة تعرقل الحوار اللبناني الفلسطيني، هناك تفاهم فلسطيني حول هذا الموضوع، وهناك مرجعية فلسطينية شكلت أثناء أحداث البارد من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وتحالف القوى الفلسطينية والتي سيقع على عاتقها المسؤولية في إدارة الحوار مع الحكومة اللبنانية في الأيام القادمة، ويذكر أنه حين بدأ الحوار في المرة الأخيرة استطاع الفلسطينيون إيجاد صيغة فيما بينهم يتم التفاهم والحوار حولها مع الأخوة اللبنانيين إلا أنه وكما ذكرنا توقف الحوار بفعل التطورات السياسية والأمنية التي طرأت على لبنان.

وحول سؤال: بعد أزمة البارد يطرح البعض حسم مسألة السلاح الفلسطيني خارج وداخل المخيمات لا بل يقوم بحملة تحريض ضد الفلسطينيين. فما أبعاد ذلك وهل الحل يكون باعتماد القواعد التي أقرها مؤتمر الحوار اللبناني حول السلاح الفلسطيني؟

أجاب الرفاعي: نحن نعتقد أن المطلوب في هذه المرحلة العودة إلى حوار فلسطيني لبناني، يتم خلاله إيجاد صيغة تفاهم تقوم على ثلاث ركائز أساسية:

- الأولى الحفاظ على أمن وسلامة واستقرار وسيادة لبنان.
- الثانية حفظ وحماية حقّ العودة للاجئين الفلسطينيين في لبنان.
- الثالثة تأمين الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين المقيمين على أرض لبنان.

إذا استطعنا توفير مناخ للتفاهم حول النقاط الواردة أعلاه فإن كل الأمور الأخرى تندرج في إطار هذه الركائز الثلاثة. وأعتقد بأن السلاح الفلسطيني داخل وخارج المخيمات يمكن أن يحل من خلال هكذا تفاهم يكون في صالح الفلسطينيين واللبنانيين معاً.

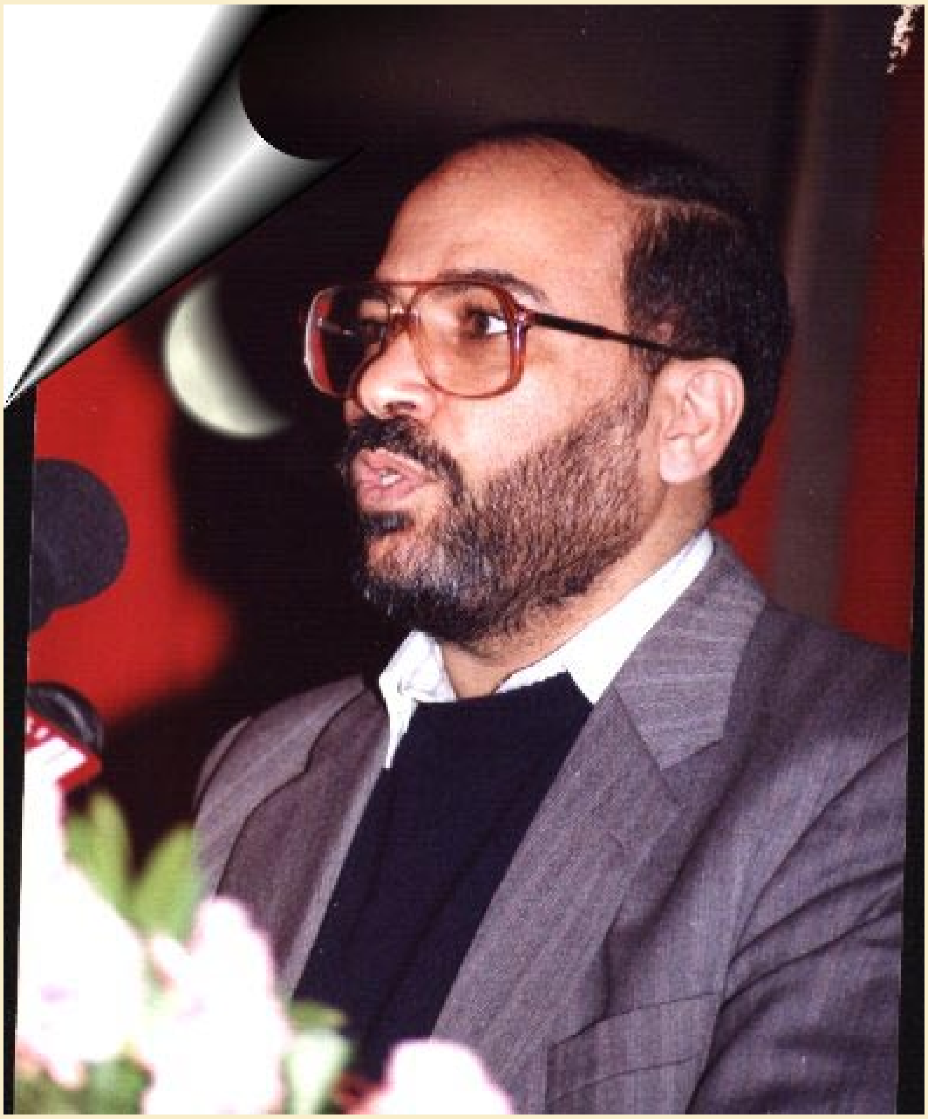
❖❖

يجب صون حق العودة وضمان الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية للاجئين...

❖❖

من د. الشقاقي إلى د. شلّح

جهـــاد مستمر.. ورايـة لن تسقط



تمرّ ذكرى سنوية أخرى على اغتيال واستشهاد القائد د.فتحي الشقاقي، تمرّ الذكرى في ظروف عصيبة على شعبنا الفلسطيني، ومخاض أليم يتحدد على أثره انتصار شعبنا وأمتنا وقوتها، وصعود زمنها في مقابل هزيمة المشروع الصهيوني- الأمريكي وانتهائه.
تمرّ الذكرى وشعبنا يكافح ويجاهد العدو الصهيوني، رغم حالة الانقسام الحاد، والظروف الاقتصادية والأمنية العصيبة التي يعيشها، إلا أن المقاومة وعلى رأسها حركة الجهاد الإسلامي تؤكد من جديد عبر رسائل ممهورة بالدم أن الوحدة والمقاومة هما طريق الانتصار... من جديد تبرز كلمات الشقاقي، ويسطع معها الأمل ليتواصل الشهداء عبر السيف وسطوع شمس النهار عبر كلماته:
«ملعون من يساوم، ملعون من يتراجع، ملعون من يقول لكيانهم المسخ: نعم، فالصف الأول يستشهد، والصف الثاني يستشهد، والصف العاشر يستشهد، نحن شعب الشهادة، ولو على حجر ذبحنا لن ننكسر، ولن نستسلم، ولن نساوم».
وفي هذا يقول د.رمضان عبد الله شلّح، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: «لقد جعلت حركة الجهاد الإسلامي من سورة الإسراء- في القرآن الكريم- والتي تُسمى سورة بني إسرائيل، وِرْداً يومياً في خطابها السياسي والتعبوي».
ويضيف د.شلّح: «إن فلسطين هي بوابة العرب والمسلمين التاريخية والجغرافية لأي دور حضاري عالمي راهن أو مستقبلي. لذا فإن أي محاولة للنهوض لا تبدأ بفلسطين ستضل الطريق لأنها ستُحاصر وستُضرب ولا تجد من يبكيها.. ولا أشك لحظة أنه لا حياة لمشروع عربي أو إسلامي نهضوي إلا بموت المشروع الصهيوني».

بعض من فكر الجهاد

من غير الموضوع المتابعة دون التوقف ولو قليلاً أمام فكر حركة الجهاد الإسلامي...

يقول د.الشقاقي «إنه كان يلحظ لدى المجموعات الفلسطينية في فلسطين هروباً من الإجابة على السؤال الفلسطيني.. وذلك في الوقت عينه الذي كان يلاحظ فيه تشوقاً كبيراً لدى الشباب وبين موقف القيادات الإسلامية بكافة مسمياتها، فيشعر بضرورة صدور قرار سياسي عن تلك القيادات سواء ارتبطت بالإخوان المسلمين أو حزب التحرير أو المجموعات الصوفية أو كافة المجموعات الأخرى ليتم تغيير وجه المعركة في فلسطين وإعطائه بعده الحقيقي والضروري وهذا ما حدث».

من هنا أحدث الفكر الإسلامي المعاصر تجاه فلسطين الذي قاده الشقاقي وإخوانه - تحولاً هاماً أصبح اليوم محسوساً وملموساً أكثر من أي وقت مضى، وخصوصاً تجاه مفاهيم كانت لوقت قريب غير مقبولة ومرفوضة بل وتعتبر من الأعمال غير الإسلامية (كموضوع الوطنية، والتحالفات مع القوى غير الإسلامية..) ويأتي هذا التحول من خلال إدراك جوهر المشكلة، وأبعاد القضية ووضعها في إطارها الصحيح، والاتجاه الحقيقي.

وهكذا فإن الفهم الأساسي لهذه المشكلة كان اتجاهاً ما بين الاتجاه «التراثي» الذي لم يدرك أبعاد وجوهر التحدي الغربي الحديث لعالمنا الإسلامي، والاتجاه الآخر «الحداثة» الذي حاول نقل تجربة الغرب لعالمنا الإسلامي دون إدراك الخصوصيات الذاتية والموضوعية لهذه التجربة عدا عن ذلك الالتفاف على الإسلام، بل ومحاربته في بعض الأحيان.

ومن الأمثلة الواقعية التي يشهد بها لحركة الجهاد الإسلامي جديتها في غرس مفاهيمها، ومنظومتها الفكرية لدى قطاعاتها، مما لا يدع مجالاً للشك حول أهمية هذه الفكرة التي حاول - الشقاقي وإخوانه - غرسها في عالم لا يرى إلا بمنظار صهيوني واحد مع ادعائه رعاية حقوق الإنسان والعدالة... والتدليل على ذلك من خلال نص واحد فقط، اعتقد أنه كاف لذلك، من خلال وصية الشهيد خالد شحادة منفذ عملية «حولون» والتي قال فيها:

«هذا هو قدرنا... قدرنا أن نقوم بواجبنا المقدّس، وهذا القدر الرباني الذي نحياه لا يعني إلا استمرار تواصلنا الحضاري الذي انقطع منذ عدة قرون، واستمرار جهادنا نحو وجه الله... وقدرنا أن نكون أهل وأبناء هذا الوطن المنكوب الذي تمكن فيه العدو الصهيوني وأعوانه من اغتصاب كل شيء، فإذا ما تأملنا حولنا ماذا نجد؟ إنسانيتنا مداسة، حريتنا مصادرة، إرادتنا مسلوبة، ولا نملك من أمرنا شيئاً بالله عليكم ما الذي يجبرنا على هذه الحياة، وما الذي بقي لنا حتى نحرص عليه».

ومن هنا فإن أكثر ما يميّز د. الشقاقي كشخص، الانفتاح على الآخر، والتعاون مع الذين يخالفونه في الآراء، فقط كان دوماً يردد «لنطرح خلافاتنا جانباً، ولتكن فلسطين هي الإيديولوجيا التي نعتنقها.. وبعد تحريرها لنختلف كما نشاء».

وهكذا لقد استطاع الشقاقي مع إخوانه إيجاد حل لمشكلة مزمنة ألا وهي إسلاميون بلا فلسطين، ووطنيون بلا إسلام، ولم يتم الوقوف عند ذلك فقط، بل أصبحت أيديولوجيا معجونة بدم الشهداء، وظاهرة حيوية على مدى الوطن.

وتميّزت حركة الجهاد الإسلامي عبر مسيرة جهادها بالجدية والتفاني المطلق، وهذا يتضح من خلال الإصرار اللاهب على الالتحام مع العدو الصهيوني عبر العمليات الاستشهادية البطولية «بيت ليد، كفار داروم، القدس، حيفا، مجدو..»، وعبر المواجهة المسلحة: «عملية زقاق الموت في الخليل، جنين..». أو عبر العمليات البحرية «عملية بحر غزة..»، أو عبر عمليات إطلاق الصواريخ والتي أصاب خلالها مجاهدو سرايا القدس بالاشتراك مع لجان المقاومة الشعبية (١١/٩/٢٠٠٧)، قاعدة عسكرية ما أدى لمقتل جندي وإصابة نحو ٧٠ جندياً آخرين بجروح متفاوتة.

والمتتبع لسير الأحداث يلاحظ أن حركة الجهاد الإسلامي - مع أخواتها من حركات المقاومة - قد أعطت نموذجاً رائعاً في



التضحية والوفاء، واستطاعت إلى حد كبير تحقيق توازن رعب عبر استخدام سلاح العمليات الاستشهادية ضد عدو مدجج بأحدث التقنيات، لكنه لا يستطيع منع إنسان يريد الاستشهاد دفاعاً عن دينه ووطنه. يقول د. رمضان شلّح: «العمليات بالنسبة لنا خيار استراتيجي، وحركة الجهاد الإسلامي حوّلته إلى قوة ردع في مواجهة قوة العدو...».

ولكي تستبين قوة تأثير العمليات الاستشهادية على المجتمع الإسرائيلي، ننقل ما عرضته مراسلة صحيفة «هآرتس» للشؤون الفلسطينية، عميرة هاس، حيث كتبت: «... مع انتهاء سيارات الإسعاف الإسرائيلية من نقل مصابي العمليات الاستشهادية في مكان ما، ومع راحة مشاهدي هذه الواقعة من قبل الإسرائيليين، تبدأ مرحلة جديدة من الخوف بانتظار الاستشهادي القادم، وفي أي مكان سيفجّر غضبه الذي قد يكون قاتلاً أكثر من المتفجرات التي يحملها على ظهره».

ورغم أن حركة الجهاد الإسلامي قد استطاعت أن تكون رقماً أساسياً في الساحة الفلسطينية على المستوى العسكري والسياسي.. وبعد استشهاد الرئيس ياسر عرفات، ولتحقيق التوافق الداخلي الفلسطيني قد وافقت على تعليق عملياتها العسكرية مع بقية الفصائل الفلسطينية، بشرطين: وقف العدوان الصهيوني، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين. ولكن العدو الصهيوني أعلن منذ اللحظة الأولى للإتفاق الفلسطيني الداخلي أن الجهاد الإسلامي غير ذي صِلة، وأنه سيستمر باستهداف قيادات وكوادر الجهاد. وفعلاً استمر العدوان الصهيوني ضد الفلسطينيين، وضد حركة الجهاد الإسلامي، مما جعل الجهاد ترد على العدوان، وعلى عدم التزام العدو بإعلان تعليق العمليات بسلسلة من العمليات داخل العمق الصهيوني.

كما أن الجهاد ورغم حرصها الشديد على التوافق داخل الساحة الفلسطينية، إلا أنها حافظت على موقفها الرافض للمشاركة بالانتخابات التشريعية والرئاسية للسلطة الفلسطينية. وكان موقفها متميزاً ومعتمداً على رصيد الرفض للمشاركة في أي مؤسسة تحت قبة أوسلو.

انقلاب الأوضاع

ومن المنصف القول إن الأوضاع الإقليمية والدولية قد أضافت على العرب والمسلمين، بشكل عام، وعلى الفلسطينيين بشكل خاص، أوضاعاً قاسية وحاصرتهم بمعاناة جديدة.. فبعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، انقلبت الأوضاع رأساً على عقب، وظهر التوحش الأمريكي بكل صلف وعنجهية بعد أن استطاع «المحافظون الجدد» تثبيت أنفسهم وإمساك زمام الأمور في البيت الأبيض لتنفيذ أفكارهم ورؤاهم المتشددة ضد العالم بأسره. واحتلت منطقة الشرق الأوسط، والعراق وأفغانستان تحديداً، الأولوية في أفكار هؤلاء منذ حقبة الرئيس بيل كلينتون، الذي دُفع إلى شنّ عملية «ثعلب الصحراء» عام ١٩٩٨ ضد العراق. وإبقاء الحصار، والاحتواء المزدوج ضد إيران والعراق... ووصول أريل شارون للحكم ساعد في تعزيز هذه الاستراتيجية ضد المنطقة.

وفي مقابل هذا «الهجوم الكاسح» ضد المنطقة، ظهرت وبانت عوامل الضعف والتردي العربي من خلال عدم القدرة على حل الخلافات أو الوصول إلى صيغ وحدوية قوية وقادرة على صهر الدول العربية في بوتقة واحدة، أو عبر تفعيل آلية عمل جامعة الدولة العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلامي، بل شهدنا العكس من ذلك، إذ انفرط عقد دول إعلان دمشق، وظهر ضعف محور «القاهرة دمشق الرياض»، إضافة إلى حالة الافتراق الحاد بين الشعوب من جهة وحكامها من جهة أخرى.

وتراجع اقتصاديات معظم الدول العربية وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية وانتشار ظاهرة «العنف والإرهاب»، كل ذلك شجّع الولايات المتحدة المتفردة بالقرار الدولي على التدخل السافر في شؤون البلدان الداخلية. وحتى بدون قرار من مجلس الأمن الدولي!! - معتمدة بذلك مبدأ «الحرب الوقائية»، وتدويل ما تسميه «الحرب على الإرهاب» والهدف الأساسي من ذلك كله: احتلال أفغانستان والسيطرة على نفط قزوين، واحتلال العراق ونهب ثرواته البترولية وتقسيمه، وهذا يقدم خدمة للمشروع الصهيوني بإقامة إسرائيل الكبرى أو العظمى من النيل إلى الفرات. فالإستراتيجية الإسرائيلية تقوم على تحقيق حلم «إمبراطورية يهوة» حسب ادعائهم التوراتي الممتد من نهر الفرات إلى النيل. ولكن مع بداية ثمانينات القرن المنصرم دعا شيمون بيريز إلى تحقيق إمبراطورية اقتصادية تقوم على «أربعة أعمدة: المياه التركية (دجلة والفرات)، والعمالة المصرية، والمال العربي الخليجي، والعقل العبري».

والهدف الإسرائيلي من مشروع الشرق أوسطية أن تصبح الدولة العبرية مركزاً للعمليات المصرفية، وأهم مركز للودائع الأجنبية، ومركز انطلاق للاستثمارات الدولية في المنطقة... وتطمح كذلك أن تكون مركزاً للخدمات السياحية عبر المنتجعات التي تخطط لها وتسمى «الريبفيرا الجديدة». وتطمح اقتصادياً أن تلعب دور الترانزيت لتوزيع النفط والغاز العربيين عبر المرافئ الفلسطينية المحتلة إلى الغرب وعبر إتمام مشروع خط النفط المتفق عليه مع قطر عبر إيلات وعسقلان إلى مدينة حيفا.

البحث عن الشرعية

وفي الواقع انحازت الدولة العبرية إلى شعار «الاقتصاد هو الحل»، كمدخل «طبيعي» للحصول على «شرعية الوجود» في المنطقة، ويتضح ذلك من خلال مسيرة عملية «السلام» وعبر المفاوضات المتعددة الأطراف للتعاون الاقتصادي الإقليمي، وعبر المؤتمرات الاقتصادية الأربعة «الدار البيضاء» ١٩٩٤، عمان ١٩٩٥، القاهرة ١٩٩٦، الدوحة ١٩٩٧..». والهدف من ذلك: إنهاء جميع أشكال المقاطعة الاقتصادية للدولة العبرية. وعولمة الاقتصاد الإسرائيلي ودمجه في الاقتصاد العالمي. يقول شيمون بيريز «الأولوية ستعطى لإخراج إسرائيل من عزلة استمرت نصف قرن عبر المشاركة في إنشاء اقتصاد إقليمي في الشرق الأوسط على غرار الاتحاد الأوروبي». ومن الواضح أن تفكير القادة الإسرائيليين ينصب تجاه «اجتياح» المنطقة العربية اقتصادياً، من خلال كونها تقع في قلب المنطقة العربية، وبالتالي لا تريد أن تبقى معزولة. أما الأمر الآخر فإن القدرات المالية الكبيرة للدولة العربية وأسواقها الواسعة تفتح شهية الإسرائيليين لملأ الأسواق بالمنتجات الإسرائيلية، مع ملاحظة وجود الضعف السياسي والاقتصادي والعسكري العربي مما يفسح المجال لتحقيق هذه الأهداف لولا وجود المقاومة في فلسطين والعراق وأفغانستان..

فلسطين بين ثوابتنا وثوابتهم

الحديث عن (الثوابت) في قضية فلسطين، يمارسه كل الناس: أنصار الشعب الفلسطيني وأعداؤه، الصادقون في النصح وأدعياؤه، الراغبون في الحل والراغبون عنه والزاهدون فيه. كل هذا قد يكون طبيعياً باعتبار اختلاف وجهات النظر ومكونات الفكر والمصالح، أما ما ليس طبيعياً، فهو أن يُراد سَوْق الجميع سَوْقاً، طوعاً أو كرهاً إلى السير وفق منهج من «الثوابت» الإسرائيلية، المسنود بمصالح ورؤى غربية يُطلق على مجموعها: (الشرعية الدولية)!

والأعجب من ذلك أن ينتدب إلى الدفع في هذا الاتجاه أقوام من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا في داخل الأرض المقدسة وخارجها، لتكون السيادة في النهاية لتلك «الشرعية الدولية» الغربية الصهيونية - على (الشرعية الإسلامية) التي هي أساس الأسس ومنطلق الحلول الحقة العادلة في هذه القضية؛ فالإصرار يزداد على استبعاد الثوابت الإسلامية عنها كلما ازداد اتضاح الحق من جانبنا، وانفضاح الباطل من جانب أعدائنا.

لقد كانت قضية فلسطين، ولا تزال وستظل «قضيةً شرعية» بالمعنى الإسلامي؛ بمعنى أنها نازلة تحتاج دائماً لنظر وعلاج شرعي من قِبَل المسلمين، باعتبار أن العوامل والمسائل التي تحيط بها؛ أكثرها ذات طبيعة دينية، إما من ناحية العرب والمسلمين، أو من ناحية أعدائهم من صهاينة اليهود والنصارى المعتدين. فحقيقة الصراع على أرض فلسطين تحكي قصة المغالبة والنزال بين مقتضيات الحق الإسلامي عقيدةٍ وشريعة، وبين أهداف وغايات أعدائه، القائمة عليٍ الباطل ديناً ودنيا. ولهذا فلا بد أن يكون البُعد الشرعي حاضراً - وبقوة - في كل جولات تلك المغالبة، مع من يمثلون الأبعاد الدينية الكتابية، يهودية كانت أو نصرانية. فلا يصلح أن يظل هؤلاء الأعداء متشبثين وحدهم بمفردات الخطاب العقائدي؛ بينما نظل نحن متراجعين ومطالبين بمزيد من التراجع تحت دعاوى مختلفة.

إن المفردات الدينية عند أتباع الديانتين اليهودية والنصرانية؛ لا تزال تُصنَّع من مجموعها كل حين (ثوابت) يهتدي بها الساسة، وتوجه في مساربها مسارات السياسة، ولقد كانت - وستظل - الظل المخيم في خلفية الأفكار والخطوات والمخططات التي تنطلق منَها مشاريعهم فيما يتعلق بقضية فلسطين على وجه الخصوص، وقضية الشرق الأوسط - القديم أو الجديد - على وجه العموم. ولعل أحداث السنوات الأخيرة من الألفية الثانية، والسنوات الأولى من الألفية الثالثة تثبت أن تلك (الثوابت) لا تزال تعشش في أدمغة الفريقين، حتى وإن سترتها ظاهرياً القبعات أو الخوذات؛ فالاعتقاد بأحقية اليهود والنصارى الدينية في أرض فلسطين، وملكيتهم لما يسمونه بـ (جبل الهيكل) المقام عليه المسجد الأقصى، بل ووراثة هؤلاء للأرض الممتدة من النيل إلى الفرات كبداية للحرب ضد (محور الشر) وأوهام الاختيار الإلهي لهم كمحور للخير، ونحو ذلك؛ كلها تمثل ثوابت إجمالية نظرية عندهم، تتفرع عنها ثوابت تفصيلية عملية، يحرصون على تنفيذها على أرض الواقع.

وتترجم هذا أحداث السنوات القليلة الماضية، مثل: خلفيات أحداث انتفاضة الأقصى، وملابسات افتعال الحرب العالمية على الإسلام بزعم محاربة الإرهاب، وتضاعيف الحملة المدبرة منذ عقود لإسقاط «بابل» للوصول إلى الفرات، وكذلك التربص العنيد باليقظة الإسلامية في فلسطين، والتوجه المنظم لحصار الشام بعد حصار العراق، والتهديدات المبطنة والمعلنة لإغراق مصر وخنق السودان وحرق إيران ولبنان، وإطلاق «الفوضى الخلاَّقة» في غيرها من البلدان... كل ذلك بتداعياته، وما قد يأتي بعده، يمثل دلالة على أن القوم لا يزالون على العهد - القديم والجديد - ضد أمة القرآن المجيد!

تشريع الظلم وتقنين الجنون:

مع ما يظهر من غياب مقتضيات العدل والعقل في تلك الأفكار؛ غير أنها تجد مساندة مما يسمى بـ (الشرعية الدولية). فجنون اليهود يتحول إلى «قانون» في شرعة الأمم المتحدة علينا، وظلامات النصارى الغربيين؛ تصير بعد حين «شرائع دولية»، هذا ما شهدناه وشهده آباؤنا وأجدادنا على مدى ما مضى من عقود تداعي الأمم على قصعتنا المكشوفة! فتقسيم العالم الإسلامي بعد إسقاط كيانه الجامع تحت مظلة «عصبة الأمم» وإعطاء إنجلترا «حق الانتداب» على الأرض المقدسة، ريثما تتم تهيئتها لليهود عبر ثلاثة عقود، ثم صدور قرار التقسيم «العادل» بين المغتصِب والمغتصَب، وتزايد قرارات فرض السلام مع هذا المغتصِب... كل ذلك يجري باسم «الشرعية الدولية» التي تتخذ كل حَين آليات جديدة لزيادة الضغط وتفجير المواقف الثابتة للعرب والمسلمين.

ففي ما يتعلق بقضية فلسطين، كُونت في السنوات الأخيرة لِجنة منبثقة عن الجهات المتحكمة في تلك الشرعية، هي التي أطلق عليها (اللجنة الرباعية) والتي تضم الولايات «المتحدة» والأمم «المتحدة» و«الاتحاد» الأوروبي»، و«الاتحاد» الروسي! وكل هذه الأطراف (المتحدة) قد توافقت على «ثوابت» فيما يخص القضية الفلسطينية في ظل الفُرقة التي تجمعنا. هذه الثوابت، التي يطلق عليها «مطالب الرباعية» تتمثل في: ضرورة أن يلتزم الفلسطينيون - والعرب والمسلمون من ورائهم - بـ (الاعتراف) بحق دولة اليهود في الوجود على أرض فلسطين؛ أي بمعنى أحقيتها في كل ما اغتصبته ولا تزال تغتصبه من أراض ومقدرات ومقدسات هناك، هذا أولاً. أما ثانياً: أن يلتزم الفلسطينيون - والعرب والمسلمون معهم - بـ (نبذ العنف) أي عدم تحريك ساكن ضد جرائم اليهود القائمة كلها من أولها لآخرها على مسلسل من العنف الدموي الإجرامي من خلال الحروب والمعارك المتتابعة والتي وصلت الآنٍ لست حروب في ستة عقود، بخلاف «حروب الحواشي» التي أُقحم فيها العرب والمسلمون من أجل سواد عيون أبناء صهيون. أَما الأمر الثالث من مطالب الرباعية أو ثوابتها، فهو «التزام» كل الاتفاقات السابقة بين العلمانيين العرب، والعقائديين اليهود، ابتداء من اتفاقات (كامب ديفيد) عام ١٩٧٨م، ومروراً باتفاقية (أوسلو) عام ١٩٩٣، و(وادي عربة) عام ١٩٩٤م، وواي ريفر عام ١٩٩٨م ووصولاً إلى «خارطة الطريق» عام ٢٠٠٢م؛ وهي كلها تركز على ثابتين: الاعتراف بدولة اليهود، وتجريم أي مقاومة ضدها.

الحل النهائي للتفاوض، والأقصى هو الهدف:

بعدما فشلت مباحثات (كامب ديفيد الثانية) عام ٢٠٠٠م، وبعدما أدرك اليهود والأمريكيون أن استلام الأقصى سلمياً ورسمياً، ليس من السهولة بمكان، وكذلك التسليم بأن القدس يهودية؛ شرع شارون في تهييج اليهود ضد الفلسطينيين، وهو ما أشعل انتفاضة الأقصى المباركة؛ ومن يومها؛ والضغوط تتوالى على الفلسطينيين بكافة توجهاتهم من أجل إنشاء ظروف جديدة، تسمح بمعطيات أكثر حظاً لليهود عند أي دخول في مفاوضات نهائية، وقد جرت أثناء مدة المأفون شارون عدة تطورات، تهدف كلها لكسر الإرادة الفلسطينية أو تليينها، حتى تذعن لثوابت اليهود، وترضى بثوابت ما يسمى بـ(الشرعية الدولية)!! وفي ظل تلك «الشرعية» جرى قتل وجرح واعتقال عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وقتل واغتيال العشرات من القادة والرموز، كما لم يسلم من غدر اليهود ياسر عرفات نفسه، حيث حاصروه في مقر السلطة التي منحوها له، وشاع أنهم تسببوا في قتله بالسُّم.

لا شك في أن ما جرى مؤخراً من فصول جديدة من التآمر ضد القدس والأقصى، يمثل مرحلة متقدمة من المشروع الهادف إلى إحكام سيطرة اليهود عليهما بشكل نهائي، حيث إن الأقصى يتوجب هدمه جذرياً، والقدس يتوجب ضمها نهائياً، حتى تكتمل معالم (الدولة اليهودية) التي أشار جورج بوش الابن إلى ضرورة توافق الجميع على استكمالها، في حضور العديد من الزعماء العرب - ومنهم محمود عباس - في مؤتمر خليج العقبة عام ٢٠٠٣م!

القناعة هنا أن الأقصى سيظل يختصر معالم الصراع الديني في قضية فلسطين، إسلامياً ويهودياً ونصرانياً، حيث يتوافق الجميع - بغير اتفاق - على أنه يبقى بؤرة صراع الأديان في المستقبل القريب والمستقبل البعيد، بعد أن كان محوراً لهذا الصراع منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام، عندما بنى داود - عليه السلام - مدينة القدس وأعاد ابنه سليمان بناء المسجد الأقصى فيها.

هذه ثوابتنا:

الأقصى هو المركز في قصة صراع الحق والباطل بين أتباع الديانات الثلاث؛ ولذلك فمنه ابتدئ سرد ثوابتنا الإسلامية؛ التي يُراد التصدي لها، أو القفز من فوقها إلى حيث ثوابت المغضوب عليهم والضالين، ومن دار في فلكهم:

- المسجد الأقصى ليس مجرد مسجد يمكن استبداله أو التفريط فيه؛ فهو يرمز إلى المعتقد الحق، الذي جاء به رسول الحق r، ناسخاً الشرائع السابقة؛ ولذا فإن التفريط فيه تفريط في العقيدة والشريعة معاً.
- الأرض المباركة حول المسجد الأقصى، قُدست لارتباطها بقدسية الرسالات السماوية التي خُتمت برسالة خاتم الأنبياء r. كما دلت حادثة الإسراء، والاعتراف بحق اليهود في الوجود فيها كدولة، هو خيانة لله وللرسول وللمسلمين.
- هذه الأرض فتحها المسلمون الأوائل من الصحابة ومن تبعهم؛ فلكل المسلمين فيها حقوق وعليهم واجبات؛ لأنها وَقْفٌ عليهم جميعاً، ولهذا لا يحق لكائن من كان أن ينفرد بتقرير مصيرها لغير صالح الإسلام والمسلمين؛ لأن نُصرتها أمانة في أعناقهم جميعاً بأرضها وشعبها ومقدساتها ومجاهديها ومرابطيها وأسراها وجرحاها.
- غير المخلصين للمسلمين، من المعادين للدين أو المهادنين لأعدائه، ليس لهم من الأمر شيء، ولا ولاية لهم على قضايا المسلمين انفراداً أو شراكة، بل ولا مشورة ولا بطانة؛ وتقريبُ هؤلاء أو التقرب منهم، فيه إزراء بالدين، وتغرير بالمسلمين.
- كل اتفاق أو معاهدة أو مبادرة تُبرَم أو تُطلَق من غير الاستناد الواضح لمرجعية الإسلام التي يقول بها العدول من أهل العلم، فهي مجرد حبر باهت على ورق مهترئ، لا قيمة لها ولا اعتبار، ولهذا لا يجوز أن يكون الموقف حيالها هو الاحترام أو الالتزام.
- اليهود كانوا - وسيظلون للأبد - أشد الناس عداوة للذين آمنوا، ويدخل في حكمهم من شايعهم من النصارى وغيرهم، ولهذا فإن دعوى (السلام الدائم والعادل) معهم، افتراء على الحق، وتضييع للحقيقة؛ لأن عداوتهم زادت وتضاعفت باغتصابهم لحقوق المسلمين وأراضيهم، وجهاد هؤلاء لا يمكن القول بإبطاله أو تأجيله عن وقته، فضلاً عن القول بنبذه والتبرؤ منه؛ لأنه شرعة واجبة إما عينياً أو كفائياً، وبخاصة في أرض فلسطين.
- أرض فلسطين وسائر بلاد الشام، فتحها سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذي أحلوا فيها نهج الحق والسنَّة.

السؤال الأكبر:

بعد عام تقريباً من الآن، يكون الاحتلال اليهودي لفلسطين عام ١٩٤٨م قد مضى عليه ستون عاماً، وإذا أرَّخنا لضياع فلسطين باحتلال الإنجليز لها عام ١٩١٨م، والذي تواصَل حتى الاحتلال

الإسرائيلي، يكون قد مضى في العام القادم على القضية الفلسطينية تسعون عاما!

خلال الستين عاماً... أو التسعين عاماً، أضاع العرب والمسلمون الكثير والكثير من الفرص لتحرير فلسطين، وما ذلك إلا بسبب التخبط والتردد والتخليط في اختيار الرايات التي ستُحرَّر تحت ألويتها الأرض المقدسة المغصوبة، حيث أكثَر ساستنا التنقل بين الليبرالية والاشتراكية والقومية والوطنية، مستعينين تارة بالشرق، ومرتمين تارة في أحضان الغرب، وهو ما جعل «ثوابت» القضية الفلسطينية لا تكاد تثبت على حال.

تراودني كثيراً في الآونة الأخيرة تساؤلات، تنطوي على مقارنات، بين أوضاع قضية (احتلالِ فلسطين) التي مضى عليها ما يقرب من ستين عاماً أو تسعين عاماً، وبين قضية (احتلال العراق) التي مضى عليها نحو أربع سنوات فقط!!

وتبرز في تلك التساؤلات الكثير من الفروق والمفارقات:

فلسطين أكثر قدسية أم العراق..؟

اليهود أكثر عداوة للذين آمنوا أم الأمريكان..؟

الجيش الأمريكي أقوى أم الجيش الإسرائيلي..؟

الاحتلال الصهيوني لفلسطين أقدم وأخطر وأطول، أم الاحتلال الأمريكي «المؤقت» للعراق...؟

الدعم الحكومي الرسمي والدعم الشعبي العربي والإسلامي لحركات «التحرير» الفلسطينية كان أكثر على مدى الستين عاماً الماضية، أم «الدعم» المقدم لحركات المقاومة العراقية على مدى أربع سنوات..؟!

المشاركة والتسهيل والدعم لاحتلال أراضي فلسطين عامي ٤٨، ٦٧، كان أخطر؛ أم أن ذلك الذي كان في حالة العراق؟!

سنجد بعد الإجابة الموضوعية عن تلك الأسئلة - أن الفارق كبير جداً بين مؤهلات الانتصار الأسهل في فلسطين (افتراضاً) ومسببات الانتصار الأصعب في العراق (واقعاً)!

وهنا نعيد السؤال القديم - بصيغة جديدة -: «لماذا العراق.. وليس فلسطين؟!» لا تقليلاً من قدر العراق أو تهويناً من خطر الأمريكان، ولكن، لنطرح ذلك التساؤل الأصعب: كيف حققت المقاومة العراقية تلك الانتصارات المذهلة في ذلك الوقت القياسي القليل جداً، مع تلك الإمكانات المحدودة جداً وفي تلك الظروف الأصعب جداً؟!

إن المقاومة في العراق لم تحرز انتصارات كبيرة على أمريكا وحلفائها فحسب، في ظروف استضعاف وتنكُّر وخذلان وإعراض من الأكثرين؛ بل إن أداءها الأسطوري المرعب لأعداء الله، كان سبباً - بفضل الله - في حماية بقية دول الجوار من بقية مسلسل الجور الأمريكي الذي كان مخططاً لما بعد نجاح الغزو في العراق.

إن الشعب الفلسطيني - من حيث هو - شعب أبيٌّ صابر ومجاهد ومرابط، ولا يمكن المزايدة على تضحياته بتضحيات أخرى، ولكن تسلط بعض زعاماته بفرض قناعات بعيدة عن المنهج السوي، هو ما قلل من قطف ثمرات تلك التضحيات، وإن ما نشهده من تضييق (الحصار المنهجي) عليه ليتخلى عن ثوابته الإسلامية.

إن فلسطين في حاجة إلى مزيد من التشبث بتحرير الولاء لله، لتحرير المقدسات والأراضي والمقدرات من أعداء الله، وهذا ما سوف يحدث قطعاً، عندما تكون الرايةُ الإسلامَ، والغاية العبودية؛ فبهذين الوصفين، سيلتفت العرب وسيتضامن المسلمون، بل سينطق الحجر والشجر لنصرة المظلومين ضد اليهود الظالمين، مصداقاً لقول النبي : «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئَ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله!».

«فتحي الشقاقي شهيداً» صعود مضيء في زمن الانكسار

الكتاب: فتحي الشقاقي شهيداً.
صدر عن مركز يافا للدراسات والأبحاث.
يقع الكتاب في ٣٥٩ صفحة.

بالتأكيد هذا ليس قصة خيالية، أو سرداً قصصياً، لكنه مزاوجة ونسج علاقة بين الوفاء لصاحب الوفاء وبين إبراز بعض الجوانب المضيئة في شخصية الدكتور فتحي الشقاقي. هذه الشخصية التي أتعبته كثيراً، وشغلته بشعبه أكثر، ولكنها أقلقت العدو أكثر هناك في الشجاعية ونتساريم وكفار داروم وبيت ليد.. والمسلسل ماضٍ لا ينتهي...

يكاد الكتاب يكون في معظمه تكثيف في ما قيل عن الشهيد، من شهادات، وكتابات ونصوص وأشعار من وحي الاستشهاد هذا بالإضافة إلى تفاصيل جريمة الاغتيال، وافتتاح سلسلة الثأر، كما ويضم بين دفتيه تشييع وتأبين الشهيد وردود الفعل على هذه الجريمة، وبرقيات أيضاً.

وبعد الإهداء قول للشقاقي قبل استشهاده بأيام «إنني لا أخاف على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فلقد بنينا صرحاً متماسكاً... فلسطين غايته والاستشهاد وسيلته... وشبابنا في الداخل قادرون على تغيير الواقع وخلق المستقبل الذي يليق بالشرفاء والمجاهدين وبالقدس الشريف».

أكاد أجزم أن حياة الشهيد لا تختصر إلا بكلمة قليلة الحروف، كثيرة المعاني، عميقة الدلالات، إنه الرجل الاستثنائي على أرض هي أكثر الأراضي تميزاً واستثنائية، تداخل معها وبها فنتج علاقة المحبة والشهادة عشقاً، وإلا فما معنى رحلته هذا التي تختصر تاريخ شعب مشرد لكنه يأبى الانكسار، فيقتلع من «زرنوقة» بلدته الأصلية إلى مخيم في رفح ومن ثم يتعلم فيصبح مدرساً فطبيباً، ويعتقل أكثر من مرة، وتكبر فلسطين، ويكتشف الشقاقي سرها فيعطيها دماً ويرفد الثورة بدم جديد بعد أن كادت تخبو إنه «الإسلام المقاوم». ويشهد للشقاقي مرونته السياسية مع تيارات الأمة ولا يحبذ التصادم معها لأن الكيان «الإسرائيلي» هو العدو المركز الذي لا بد من توجيه كل الطاقات لمواجهته.

وتقول السيدة فتح الشقاقي: «أبو إبراهيم استشهد، واستشهاده، شرف أكرمه الله به وأكرمنا... إنه شرف الشهادة التي لا ينالها أي إنسان ولكن الله يختص بها من يشاء من عباده... والدكتور الشقاقي كان حسينياً بهذه الشهادة»... وأردفت قائلة: «لقد أسمعت صوتك القوي لأهل الباطل في قول الحق والصراخ بالحقيقة الدامغة هذا التوفيق الإلهي في الرؤيا الصادقة والمعبرة عن عظمة الموقف الجريء، هذا زمن المواقف الشامخة لعزة وكرامة العروبة والإسلام، شموخ شهادتك أيها الأمين»..

لم تخسر «الجهاد الإسلامي» فتحي الشقاقي فقط، بل العروبة والأمة الإسلامية خسرته، فلم يكن متقوقعاً على ذاته بل كان حركة دائمة همه الأساسي فلسطين والوحدة والمقاومة... يقول في قصيدته «حكاية من باب العمود»:

«... تلفظني القدس إن كنت نسيت، تلفظني الفاء، تلفظني اللام، تلفظني السين، تلفظني الطاء، تلفظني الياء، تلفظني النون، تلفظني كل حروفك يا فلسطين، تلفظني كل حروفك يا وطني المغبون، إن كنت غفرت، أو كنت نسيت»..

لا بد من الإشارة أن الشقاقي كان صادقاً، ملتزماً، إسلامياً، وطنياً، منفتحاً استطاع بوعيه المتميز أن يستوعب العلاقة المتوترة والساخنة بين التيار الإسلامي وبين التيار القومي والوطني... هذه العلاقة التركيبية المعقدة استطاع تفهمها وأنتجت تعاوناً صادقاً بفعل قيادته الرشيدة.

ومن الأشعار الواردة في الكتاب:

قد روعتهم في «بيت ليد»
«وتل أبيب» قد خروا جثيا

هي الدنيا صراع ليس إلا
ولا يرضى بها إلى القويا

فقولوا للشقاقي سوف نبقى
وراءك نهتدي الدرب السويا

وقيل أيضاً:

قد كنت فتحي في النفوس مؤملاً
واليوم تكفيه النفوس فداه
إن كان فتحي قد تغيب جسمه
بخواطر الشرفاء نور سناه
يا - أم إبراهيم - صبر أبيه
وتهللي إذ كان ذاك مناه
يا - أم إبراهيم - ربّي خولة
أن تستقيم وتقتدي بخطاه
أوصيك إبراهيم نادت أمه
لا يستكين الحر في محياه
فأجابها أمي أسامة صارخاً
سأمزقن جسوم من أرداه

وأكثر ما يلفت النظر ويشد الانتباه في الكتاب تلك الصور لإبراهيم وأسامة وخوله التي تحلم بالغد الجميل والمستقبل الزاهر وفلسطين موطن الشقاقي محررة، وبلا غاصبين.

بريد القراء

تعزيزاً للتواصل وإفساحاً في المجال أمام الإخوة في التعبير تفتح «الجهاد» الباب أمام مشاركاتكم: الشعرية والنثرية والخواطر...

إهداء للشقاقي

نجلاء فتحى السكافي

جمعت أوراقي فإذا هي
ورقة واحدة
وليس بها إلا كلمة
واحدة: الشقاقي
تلك كلمة في
قلوبنا وعيوننا خالدة
نور الأمة، علم يرفرف
فوق الأعلام العالية
أنت يا سيدي قلب فكرنا، اسمك
نجمة في سمائنا شامخة
معلمي قد أيقظت أحلامنا
بعدما كانت تغط
في ثباتها نائمة
أرشدتنا لمعنى الحرية
والبندقية...
معان
شذى النصر من خطواتك
تنسمناه للأيام القادمة..
أشعارك أنارت دربي
فدمت رمزاً للقلم والمقاومة
كل المروءة، كل العزة
كل الوفاء، رأيت بريقهم في عينيك
اللامعة
.. أسروك، عذّبوك، قتلوك
طوبى لك ولكل من ينعم
في الجنان الخالدة...

وفد من الجهاد برئاسة الرفاعي يلتقي السنيورة مؤكداً رفض التوطين وحتمية عودة نازحي البارد إلى مخيمهم

التقى وفد من حركة الجهاد الإسلامي برئاسة ممثل الحركة في لبنان الحاج أبو عماد الرفاعي، وعضوية الأخوين أبو علي شكيب وأبو سامر، رئيس الحكومة اللبنانية، فؤاد السنيورة (٢٠٠٧/٩/١٥)، وإثر اللقاء قال الحاج الرفاعي: «لقاؤنا مع الرئيس السنيورة كان لقاء مهما تناولنا فيه مجمل الوضع الفلسطيني في لبنان وخصوصاً ما يجري من جهد مبذول لإعادة إعمار مخيم نهر البارد وعودة النازحين إليه. أكدنا لدولته ضرورة الإسراع في عودة الناس إلى المخيم ولاسيما المخيم القديم والإسراع في عملية ترميم البيوت الجاهزة للسكن في المخيم القديم واطلعنا من دولته على آلية إعادة الإعمار في المخيم القديم وكيفيتها. كما كان هناك تأكيد وموقف واضح من الرئيس السنيورة بحتمية عودة النازحين إلى المخيم وإعادة الإعمار، وأكد أن عودة الناس إلى المخيم الجديد والذي من الممكن أن يكون صالحاً للإعمار سوف تكون عودة سريعة، وقد طمأننا دولته إلى أن البناء في المخيم سوف يكون وفق رؤية مشتركة فلسطينية ـ لبنانية، وأكد ضرورة أن تكون هناك لجنة فلسطينية تتابع عملية البناء ونواكبها مع الحكومة اللبنانية».

أضاف: «..كما نقلنا إلى دولته الهواجس المتعلقة بمحاولة البعض زج الوضع الفلسطيني في أتون بعض الصراعات فأكد الرئيس السنيورة حرصه على أن المخيمات الفلسطينية سوف تكون مسؤولية وطنية لبنانية فلسطينية بالحفاظ على أمن هذه المخيمات واستقرارها، ونحن من جهتنا أكدنا أن الحفاظ على المخيمات الفلسطينية والوجود الفلسطيني داخل المخيمات يحفظ للشعب الفلسطيني حقه وهويته في العودة إلى دياره، وأي محاولة للتغيير الديموغرافي والسياسي لهذه المخيمات قد ينعكس سلباً على حق الشعب الفلسطيني في عودته إلى دياره. وهناك محاولات من بعض الدول التي تسعى إلى توطين الفلسطينيين، فأكد دولته أن موضوع التوطين أصبح خلف ظهرنا، وأن الفلسطينيين في لبنان هم ضيوف وسوف يبقون ضيوفاً إلى حين العودة إلى ديارهم وليس هناك مجال إلا العودة إلى فلسطين».

وتابع الحاج الرفاعي: «أكدنا أيضاً للرئيس السنيورة ضرورة إعادة الحوار اللبناني ـ الفلسطيني وأهمية هذا الحوار في إزالة كل الهواجس اللبنانية الفلسطينية وتمتين الوحدة اللبنانية ـ الفلسطينية على قاعدة الحفاظ على القضية الفلسطينية وأمن لبنان واستقراره، وقد أبدى دولته كل جهوزية لبدء الحوار اللبناني ـ الفلسطيني وعلى أساس أن يكون هذا الحوار شاملا يشمل كل القضايا الحساسة والجوهرية المتعلقة بالوضع الفلسطيني وكيفية إدارة الأزمة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني إن كان في مخيم نهر البارد أو الأوضاع الإنسانية والمعيشية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني في باقي المخيمات الفلسطينية، فأكد دولته أن الحوار هو ضرورة الآن بالنسبة إليه وأن الأيام المقبلة سوف تشهد دعوة من دولته لإعادة الحوار الفلسطيني ـ اللبناني».

تقرير: ٥٣٠٠ شهيد وأكثر من ٦٠ ألف جريح و١١ ألف أسير خلال سنوات الانتفاضة الثانية السبع..

بلغ عدد شهداء الإنتفاضة المباركة ٥٣٠٠ شهيداً، ونحو ٦٠ ألف جريح. في حين بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون ومعتقلات الاحتلال ١١ ألف أسير حسب معطيات قدمها مركز المعلومات الوطني الفلسطيني بالهيئة العامة للاستعلامات.

وبيّن المركز، أن من بين الشهداء الذين سقطوا خلال انتفاضة الأقصى، ٩٧٨ شهيداً من الأطفال، أقل من ١٨ عاماً، و٣٦٣ شهيدة، و ٥٠٦ شهداء نتيجة عمليات الاغتيال الصهيوني، في حين سقط ١٤٩ شهيداً على الحواجز الصهيونية، مشيراً أن من بين الشهداء ١٩ شهيداً من أبناء الشعب الفلسطيني داخل الخط الأخضر، و١١ شهيداً من الرعايا الأجانب، من بينهم الناشطة الأمريكية راشيل كوري.

وأشار المركز، أن عدد الجرحى الذين سقطوا بنيران قوات الاحتلال خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠/٩/٢٩ وحتى (٢٠٠٧/٩/٢٩) بلغ نحو ٦٠ ألف جريح، بينهم عدد كبير من المعاقين.

وعلى صعيد الأسرى الفلسطينيين، أكد المركز أن عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون ومعتقلات الاحتلال بلغ ١١ ألف أسير حتى منتصف شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧ منهم ٥٤٣ أسيراً اسروا قبل اندلاع انتفاضة الأقصى، و٣١٨ أسيراً من الأطفال دون سن الثامنة عشر، و١٠٨ أسيرات، منوهاً أن من بين الأسرى ٤٥٠ أسيراً اعتقلوا وهم أطفال وتجاوزت أعمارهم سن الثامنة عشر في المعتقلات.



نهر البارد لم يسقط!!

حسين قاسم

نهر البارد لم يسقط. فهو لم يحارب أصلاً، ولم يكن طرفاً في المعركة الضروس التي دارت على أرضه حتى يُقال عنه إنه خسرها. بنتيجة هذه المعركة سقطت أشياء كثيرة. وأول الساقطين كان العلاقة اللبنانية - الفلسطينية التي بدت واهنة أمام فيروس «فتح الإسلام» الذي ألحق أضراراً كارثية بالشعبين على حد سواء. ولا يحق لكل من الطرفين أن يتبرّأ من المسؤولية. فهذا ليس الامتحان الأول الذي تفشل فيه هذه العلاقة. وهي لم تنجح في امتحان واحد على مر زمن اللجوء الفلسطيني إلى لبنان. وهي الآن أمام امتحان جديد لا يقل صعوبة عن سابقيه، يتمثّل في الوفاء بإعادة إعمار مخيم نهر البارد بما يتناسب والحفاظ على حقوق وكرامة أهاليه.

لقد كشفت أحداث نهر البارد كل عورات هذه العلاقة، ولم يبقَ لطرفيها حتى ورقة توت واحدة ليحتميا وراءها. يكفي أن نذكر ما يعرفه القاصي والداني عن الأزمة المستفحلة في السلطتين (أو المرجعيتين) اللبنانية والفلسطينية.

عراقيل أمام إعادة الإعمار

- نظراً لأن المخيم عبارة عن بيوت متلاصقة كانت قد بُنيت عشوائياً فمن غير الممكن وليس منطقياً أن يعاد بناء المخيم كما كان. ساعتئذ، هل ستتم معاملة جميع العائلات على أساس عدد أفرادها أم على أساس مساحة البيت الذي كانت تملكه؟ مثالاً على ذلك، إحدى العائلات المكونة من ستة أفراد كانت تملك منزلاً من ثلاث طبقات. وكانت قد بنت الطابقين العلويين على مراحل، بحسب الإمكانيات المالية التي كانت تتوفر لديها من حين لآخر، وذلك تحضيراً لزواج الشابين في المستقبل القريب. من ناحية الحقوق «المكتسبة» يُفترض تعويض العائلة بثلاث وحدات سكنية، وهي لن ترضى بأن يُعوّض عليها بواحدة بحجة أنها عائلة واحدة رسمياً. والحالات المماثلة كثيرة، وقد يصعب وضع مقاييس مناسبة بدون إجراء تخمين للمساكن التي كانت قائمة. ولأن التخمين غائب إلى الآن عن بال المعنيين، سنجد أن قسماً كبيراً من أهالي المخيم سيعترضون، وستحدث إشكالات كبيرة تعرقل العودة إلى المخيم.

- أما بالنسبة «للمخيم الجديد» الذي كان قد أقيم على أراض خاصة اشتراها الفلسطينيون من أصحابها ليبنوا لأنفسهم مسكناً لائقاً فالمسألة لا تقل تعقيداً، وقد تكون أكثر صعوبة. فالعقبة هنا، أن هذه الأراضي غير مفرزة وبالتالي ليست خاضعة لأي تخطيط مدني، والمباني التي شيدت عليها، بحكم القانون، غير شرعية. فكيف سيتم التعاطي مع هذه المشكلة؟ هل سيعاد البناء كما كان أم ماذا؟ علماً بأن المباني في هذا الجزء كانت قد كلّفت أصحابها مبالغ كبيرة ولا يمكن التعامل معهم على أساس العائلة وعدد أفرادها. وبحسب ما تردد فإن الحكومة اللبنانية كلفت شركة خطيب وعلمي بتخمين الأضرار، ولكن السؤال الأهم يكمن في الهدف من هذه الخطوة، إعادة الإعمار أم التعويض؟ وهل سيتم التعويض عن المقتنيات أيضاً؟ ونذكر هنا أن منح بدل مالي لشراء الأثاث والأجهزة الكهربائية اللازمة شرط أساسي في أي خطة لإعادة المهجرين إلى المخيم، القديم والجديد.

- ولقد برزت مشكلة تتعلق بتحول سكان المناطق المحيطة من علاقة حسن الجوار التي كانت قائمة إلى رفض عودة الفلسطينيين إلى المخيم. ربما يكون من أسباب ذلك عوامل شخصية غير مرتبطة بالأحداث الأخيرة بل بمصالح شخصية ومن ضمنها استثمار هذه الأراضي بمشاريع سياحية وتجارية خاصة.

- ومن أهم المؤشرات الدالة على حسن النوايا بخصوص إعادة الإعمار أن تتم هذه العملية بدون أي مماطلة وبأسرع ما يمكن. فالناس لا يمكن أن يجمدوا حياتهم لمدة طويلة. فهم بحاجة إلى عمل ومسكن ومدرسة وخدمات ضرورية كثيرة. والى الآن انتقل كثيرون إلى مناطق أخرى وصولاً حتى الجنوب والبقاع مروراً ببيروت وضواحيها سعياً وراء عمل أو سكن لدى أقاربهم. وإذا طال الوقت، ونجح البعض في الحصول على عمل مقبول وتأمين متطلبات عيشه، فإن عودته إلى نهر البارد لا بد من أن ترتبط بتأمين ظروف مماثلة. إلا أن معرفتنا بالجهات المرشحة لتولي الأمر، ونقصد بذلك، الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية والأونروا، ولسمعتها غير المثالية في تنفيذ هكذا مشاريع، تجعلنا نفترض أن مشروع إعادة الإعمار قد يستهلك عمر البعض من أهالي المخيم قبل أن ينجز.

- قضية أخرى لها أهمية استثنائية في عودة الناس إلى المخيم مرتبطة بتوفير الخدمات الضرورية. والأمر هنا لا يتعلق بمدارس الأونروا فقط التي نأمل أن تكون الأمم المتحدة قد وفرت التمويل اللازم لإعادة إعمارها وتشغيلها دون تلكؤ، وإنما بالمراكز التابعة للمؤسسات والجمعيات التي تقدم خدماتها المتنوعة من تعليم ما قبل مدرسي وتدريب مهني وخدمات اجتماعية وصحية وغيرها من الخدمات المستجدة على خلفية الآثار التي خلّفتها أحداث المخيم. هل ستتمكن الجمعيات من توفير التمويل اللازم لإعادة تشغيل مؤسساتها وتقديم خدماتها كما كانت في السابق؟ سؤال تصعب الإجابة عنه.

- كما أن الخلافات الفلسطينية الفلسطينية مرشحة لترُخي بظلالها على عملية إعادة الإعمار، وإذا لم يتم وضع هذه الخلافات جانباً والتزام المصلحة العامة للناس بعيداً عن التجاذبات السياسية المحتدمة في هذه الأوقات، فإن عملية الإعمار ستكون معرضة لعراقيل جدية تؤخر تنفيذها.

- وفي خضم ذلك يجب أن لا ننسى أهمية المؤسسات التجارية والخدماتية والصناعية والزراعية الخاصة التي تشكل أساساً مهماً لإعادة الحياة إلى المخيم. لذلك يجب أن تولى الاهتمام اللازم في عملية إعادة الإعمار. وهذه القضية قد تكون شائكة وصعبة الحل نظراً لأن التجربة في لبنان بالنسبة للتعويضات عن الأضرار التي تلحق بالمؤسسات الاقتصادية لا تجعلنا نتفاءل خيراً.

- عند التفكير بما سيكون عليه مخيم نهر البارد لا يمكننا تجاهل قضية هامة شكلت على مدى أربعين سنة تقريباً، مادة رئيسية في الخلافات اللبنانية - الفلسطينية، ألا وهي قضية سلاح المخيمات.

لذلك، فإن السلطات اللبنانية، وهي تخطط لمستقبل مخيم نهر البارد، ستنظر إلى أبعد من الإعمار ذاته، وستفكر بمستقبل المخيم من الناحية السياسية - الأمنية.

ولن يكون مستبعداً أن تعمل على الإفادة من مشكلة نهر البارد في معالجة قضية المخيمات الأخرى وعموم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وهذا سيقودنا إلى السلاح الفلسطيني وهو إلى جانب التوطين، من أكثر المواضيع المحببة لدى السياسيين اللبنانيين.

هل ستسمح السلطات اللبنانية للتنظيمات الفلسطينية بإعادة مسلحيها إلى المخيم كما كان الأمر سابقا؟ أم ستسمح لفئة دون غيرها؟ إذا كان الجواب لا، فلا بد من أن تتولى الأجهزة اللبنانية المختصة مسؤولية الأمن في المخيم.

وإذا أقدمت السلطة على ذلك، فهل ستكون جاهزة لتغيير سياساتها تجاه الفلسطينيين المبنية على أساس مفهوم «الجزر الأمنية» وتتحمل المسؤوليات غير الأمنية أيضاً؟ وتبعاً لذلك، هل ستغير السلطات اللبنانية سياساتها تجاه المخيمات الأخرى؟ أي هل ستكون جاهزة لتغيير سياساتها تجاه عموم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وخاصة بالنسبة لحقوقهم التي تقرّها الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والاتفاقية الدولية الخاصة باللاجئين؟

قد يفكر البعض أن السلطة اللبنانية قد تستعين بحركة فتح وتسمح لها وحدها بتولي المسؤولية الأمنية في المخيم. وهذا ما تتمناه فتح وتسعى إليه منذ فترة طويلة. لكن ما من أحد قادر، في ظل الأوضاع اللبنانية والفلسطينية الحالية، أن يضمن أن تبقى فتح ممسكة بزمام الأمور الأمنية. هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى إذا قُدر لهذه التجربة النجاح في نهر البارد، فإنها ستكون الخطوة الأولى نحو تعميمها في كل المخيمات الفلسطينية. ساعتئذ، ستبرز مشكلة أمام الجهات اللبنانية الرسمية وهي الإقرار بازدواجية السلطة على جزء من الأراضي اللبنانية، وبحسب اعتقادنا، هذا مستبعد.

هذه الإشكالية ستشجع السلطات اللبنانية على تكرار تجارب الماضي بعدم السماح بإعادة إعمار المخيمات التي تتعرض للتدمير مثل تل الزعتر وجسر الباشا والنبطية. قد تُعتمد سياسة التسويف أو الموت البطيء لقضية المخيم، وفتح خيار وحيد يتمثل بالحصول على تعويضات مالية لن تسمن ولن تغني عن جوع. ما كان لهذا الاحتمال أن يكون قوياً لو توفرت للشعب الفلسطيني مرجعية قادرة وصالحة وحريصة على مصالحه.

خلاصة القول إن المؤشرات المتوفرة حالياً تدفع مستقبل مخيم نهر البارد إلى المجهول. لذلك على كل المعنيين، وخاصة في الجانب الفلسطيني أن يعوا خطورة الأمر وأن يضعوا خطة تحرك بعيداً عن المتاهات السياسية الفلسطينية واللبنانية.

وإذا صح قول الرئيس فؤاد السنيورة بأن «دكان» التوطين قد أغلق نهائياً، فإن إعادة حق الملكية العقارية للاجئ الفلسطيني الذي كان قد حُرم منه منعاً للتوطين والكف عن حجب حقوق أساسية مثل حق العمل، هما الامتحان الحقيقي لشهر العسل في العلاقات اللبنانية - الفلسطينية، وهما المؤشر على حسن النوايا لإعادة الإعمار. نهر البارد لم يسقط، ونتمنى أن لا تسقط العلاقة اللبنانية الفلسطينية في هذا الامتحان.

عمالة الأطفال.. تداعيات السياسة في شوارع غزة



يتجول الطفل عبد الرحمن موسى (١٣عاماً) بين رواد حديقة البلدية، في شارع عمر المختار وسط مدينة غزة، وبينيته الضعيفة ووجهه الحنطي الشاحب وملابسه الممزقة ينادي بأعلى صوته المرهق: «شاي، من يريد الشاي؟». يعلق الطفل - بخجل كبير -: «أضطر للعمل يوميا بعد عودتي مباشرة من مدرستي حتى آخر الليل، وطوال فترة الإجازة الصيفية، لأني بحاجة إلى النقود، فأبي عاطل عن العمل وأسرتي فقيرة ولا تملك شيئا». وعلى الرغم من أن الطفل عبد الرحمن يحلم ويطمح بحدائق ومتنزهات خضراء وملاعب لكرة القدم التي يحبها ليلهو فيها مع أصدقائه، فإن ملعبه الحقيقي هو تقاطع الطرق وسط المدينة وساحة المتنزهات لبيع الشاي وأحيانا البسكويت، ولكن ليس لممارسة هواياته. ويقول الطفل: «لا ينتهي يومي عند حدود انتهاء الحصص الدراسية في المدرسة مثل زملائي، بل يمتد إلى آخر الليل، حيث أضع حقيبتي المدرسية في بيتي، ثم أخرج ثانية بعد تناول شيء من الطعام إلى العمل، على أمل بيع ما لدي لأعود إلى والدي وإخوتي الصغار بما قد يساعد في سد حاجتنا».

لا تقتصر معاناة الطفل عند الإرهاق الكبير الذي يصاب به بعد يوم دراسي طويل منذ الصباح، ليبدأ به العمل والتجول مشيا على الأقدام طوال أكثر من سبع ساعات يوميا في ساحة المتنزه الطويلة، أو على إشارات المرور، بل تمتد إلى معاناته في قطع مئات الأمتار من بيته في مخيم «جباليا» شمال القطاع إلى وسط مدينة غزة، فيقول عبد الرحمن: «بالكاد أستطيع الوصول سالما كل يوم إلى غزة، بعد أن أقطع مسافة طويلة باستخدام أي وسيلة نقل يمكن أن تنقلني بسعر رخيص، وقد تصل إلى عربة يجرها حمار أو دراجة نارية». وموسى طفل لعائلة مكونة من تسعة أفراد، لا يعمل الوالد منذ انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، بعد أن كان يعمل داخل فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨، لكنه منع من العمل لاحقا، كباقي عمال القطاع. فقد منعت قوات الاحتلال الصهيوني مئات الآلاف من العمال من التوجه للعمل في أراضي الـ٤٨ مع بدايات الانتفاضة الفلسطينية المندلعة في أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٠، أي منذ أكثر من سبعة أعوام. يقول الطفل: «من أين سنأكل؟ ومن أين سنتعلم أنا وإخوتي؟ علينا العمل الشاق لأجل مساعدة والدنا، الذي بحث طويلاً عن عمل دون جدوى، وهو لا يجد حيلة سوى عملي أنا وأخي، إضافة إلى عمله هو كبائع متجول أيضاً في المخيم، لتوفير لقمة عيشنا ومصروفنا اليومي من النقود الزهيدة التي نجمعها».

أما الطفل خميس (١٢ عاماً) وهو طالب مدرسة، فقد عبّر عن حزنه الشديد لعمله، هذا ورغبته في الحصول على حقوقه كباقي زملائه، وأكد أنه لن يتخلى عن معاونة أسرته في توفير بعض المال ولو على حساب أوقات لهوه ودراسته، التي يُقصّر فيها كثيراً بسبب عدم امتلاكه أي وقت للدراسة، مصمماً في الوقت ذاته على مواصلة تعليمه، رغم الظروف الصعبة التي يحياها والتي تزداد كما يقول «تعقيداً وصعوبة». وعن الطريقة التي يقضي بها خميس يومه، يقول:«يبدأ عملي في الرابعة والنصف عصراً ليمتد إلى الحادية عشرة ليلاً في تنظيف السيارات وغسيلها، ولكن ليس في محطات الغسيل بل في الشوارع وعلى أبواب البنايات مقابل مبالغ قليلة من المال»، ويضيف: «في أحيان كثير أقوم بتنظيف السيارة ولا أحصل على مقابل».

ويعاني الأطفال الفلسطينيون من عدم أخذ حقوقهم في الحياة كباقي أطفال العالم، وعدم تمتعهم بحقوقهم التي نصّت عليها القوانين الدولية وشرعة حقوق الإنسان، كحقهم في اللعب، والتعلم، وفي العيش بعيداً عن الجوع والتشرد والأمية، وتتضاعف معاناتهم في قطاع غزة، وهي منطقة من أكثر بقاع العالم كثافة بالسكان، حيث تتنوع المهن التي تستقطب الأطفال، فمنهم من يبيع الحلوى والصحف عند إشارات المرور، ومنهم من ينبطح أرضا بملابسه المتسخة شحماً وزيتاً في ورش لإصلاح السيارات، بينما أطفال آخرون يدخلون بنايات سكنية بحثاً عمن يسمح لهم بتنظيف سيارته مقابل مبلغ زهيد. ويفتقر الأطفال الفلسطينيون إلى أماكن وساحات عامة يلهون فيها ويمارسون طفولتهم، التي اعتادت على رشق قوات الاحتلال بالحجارة، والاستيقاظ على هدير الدبابات وقصف الطائرات حتى انتهى بمعظمهم المطاف بالعمل والشقاء يومياً.

تعتبر عمالة الأطفال في الأراضي الفلسطينية ظاهرة شائعة، بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وارتفاع نسبة البطالة في بعض الأحيان، إلى أكثر من ٧٠ بالمائة؛ ويلاحظ أن ظاهرة عمالة الأطفال مرتبطة بشكل مباشر بالوضع السياسي، وأنها ترتفع كلما شددت الدولة العبرية حصارها على الفلسطينيين. وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد الأطفال العاملين قبل اندلاع الانتفاضة كان ٢٣ ألفاً، بينما ارتفع الرقم إلى أكثر من ٦٥ ألفاً بعد استيلاء حماس على قطاع غزة، أي حوالي ثلاثة أضعاف، بعد سبعة أعوام من إغلاق وحصار مشددين تسببا في تدهور الوضع الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة.

إسرائيل تسعى لإقامة مفاعل نووي جديد في منطقة النقب

كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية النقاب عن مسعى إسرائيلي لإقامة مفاعل نووي جديد في منطقة النقب، في وقت يجوب فيه قادة تل أبيب العالم ذهاباً وإياباً للتحريض على المفاعل النووي الإيراني.

وبحسب صحيفة «معاريف»، فإن إسرائيل حاولت في الأيام الماضية، لهذه الغاية، ومن دون الحديث رسمياً عن الموضوع، إجراء تغيير في سياستها النووية، عندما طلبت تغيير تعريفات الميثاق لمنع نشر السلاح النووي وذلك لمساعدتها على بناء مفاعلات ذرية مدنية وآمنة.

ونقلت «معاريف» عن دبلوماسيين في فيينا، حيث مقر قيادة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، قولهم إن إسرائيل توجّهت إلى مجموعات مختلفة تعنى بالطاقة النووية بطلب للحصول على مساعدات تكنولوجية، تشبه تلك التي طلبتها الهند من الولايات المتحدة أخيرا. ويأتي هذا المسعى الإسرائيلي على الرغم من الأخذ في الحساب أن خطوة كهذه ستثير معارضة في العالم العربي، وكذلك في إيران.

وأكدت محافل رسمية إسرائيلية لـ «معاريف»، أن «إسرائيل طلبت تغييراً في معايير الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أجل السماح لها ببناء مفاعلات مدنية». وأوضح مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى أن «المعايير المخصصة لدول مثل إسرائيل، معنية ببناء مفاعلات نووية تكون تحت رقابة وكالة الطاقة الذرية وذلك من أجل التصدي للحاجة المتعاظمة للطاقة».

بدورها، نقلت «يديعوت أحرونوت» عن مصدر رسمي إسرائيلي قوله «إن هذه التغييرات ستطور آلية مراقبة انتشار التكنولوجيا النووية، بحيث تتضاعف المراقبة على نشر تكنولوجيا حساسة، فيما يجري اجتذاب دول إلى نظام المراقبة، حتى تلك التي لم توقع على الميثاق، وفي الوقت نفسه يتاح لدول غير موقعة على الميثاق الوصول إلى تكنولوجيا أقل حساسية».



وبحسب المصدر نفسه، فإن «التغيير سيساعد دولاً مثل إسرائيل، المعنية ببناء أفران ذرية، بناء على تعليمات الأمان لوكالة الطاقة، بطريقة تتماشى مع الحاجة إلى الطاقة من دون أن يؤدي ذلك إلى زيادة ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية».

وتجدر الإشارة إلى أن الميثاق الدولي لمنع انتشار السلاح النووي يسمح لدولة ليست ذات تكنولوجيا نووية متطورة، ببناء مفاعلات نووية من خلال تكنولوجيا إحدى الدول الكبرى النووية المسموح لها - الصين وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا - وفي المقابل، أن تفي بالمعايير المتشددة التي تضمن ألا يتم تحويل المفاعل النووي إلى أغراض عسكرية.

وفي تأكيد أوروبي للخبر، نقلت «معاريف» عن دبلوماسي رفيع المستوى في الاتحاد الأوروبي قوله إن «تغيير المعايير، الذي طلبته إسرائيل، واجه معارضة من الأعضاء في الهيئة في اللقاء الذي عقد أخيراً في جنوب إفريقيا». وأضاف أن «رد معظم الدول الأعضاء في الوكالة لم يكن متحمساً».

يُذكر أن وزير البنى التحتية، بنيامين بن اليعزر، يعمل منذ أشهر على تطبيق الخطة التاريخية لبناء محطة توليد طاقة نووية في الجنوب. وبحسب المخططات الهيكلية، ستقام المحطة في شبطة في النقب. ولهذه الغاية استأنف بن اليعزر في الأشهر الأخيرة الدراسة التفصيلية للمشروع، لكنه لم يطرح على الحكومة بعد الخطة الكاملة. وحسب الخطة الميدانية، ستنتج المحطة النووية نحو ١,٥٠٠ ميغا واط ومن شأنها أن تلبي جزءاً مهمّا من الطلب على الكهرباء في المرافق الاقتصادية.

وذكرت «يديعوت» أن السبب الرئيسي للبحث عن مصدر آخر للطاقة هو النقص في مصادر الطاقة في العالم، وخاصة الغاز الطبيعي والنفط من جهة، والأضرار البيئية التي يتسبب بها الفحم الحجري من جهة أخرى. وبحسب المصادر التي نقلت عنها الصحيفة، فإنه إذا تقرر إقامة هذه المحطة، فإن ذلك سيتم بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلا أن هناك مخاوف إسرائيلية من أن الوكالة لن تكتفي بالمراقبة على الفرن الذري الجديد، بل ستحاول معرفة ماذا يجري في الفرن القديم في ديمونا.

أكبر مصرف إسرائيلي ينهي صلته بغزة

أعلن مصرف «هبو عاليم» الإسرائيلي، في بيان، أنه «في ضوء القرار الحكومي إعلان قطاع غزة كياناً معادياً، قرر مصرف هبو عاليم إنهاء أنشطته المالية مع مصارف غزة وفروع المصارف».

وقالت متحدثة باسم «هبو عاليم» إن المصرف يحتاج إلى أسابيع ليستكمل إنهاء خدماته بالكامل للمؤسسات المالية في غزة، فيما أوضح أحد مسؤولي المصرف أن «لدى مصرفنا أنشطة قليلة في غزة».

ومن شأن هذا القرار تعميق المصاعب الاقتصادية التي يواجهها سكان القطاع، فحكومة الرئيس محمود عباس تستخدم الشيكل في الضفة لدفع رواتب العاملين.

وأوضح المتحدث باسم حركة حماس فوزي برهوم أن «هذا القرار (هبو عاليم) يؤكد ما أكدته حماس مراراً وتكراراً، من أن سياسة العقاب الجماعي الذي تتخذها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء شعبنا غير متعلقة بصواريخ المقاومة التي تخرج من قطاع غزة».

وقال برهوم: «إنها خطة أميركية ـ إسرائيلية مبرمجة، يتم تطبيقها بوتيرة متسارعة من خلال الحصار والتجويع والإغلاق، وإحداث أزمة مالية وسياسية وبيئية وصحية، ليتم تحويل قضية الشعب الفلسطيني من قضايا رئيسية إلى قضايا يومية وحياتية».

«إسرائيل» تحول ٣٨٪ من أراضي الضفة إلى مستوطنات

كشف تقرير دولي عن أن السلطات «الإسرائيلية» حولت أكثر من ٣٨ في المئة من مساحة الضفة الغربية إلى مستوطنات «إسرائيلية» وقواعد ومناطق عسكرية مغلقة، كما أقامت ٥٢٣ حاجزاً أدت إلى تحديد حركة الفلسطينيين في الضفة الغربية إلى جانب إعلانها أن المناطق الطبيعية والبنية التحتية المتعلقة بها في الضفة الغربية مناطق مغلقة وغير مسموح للفلسطينيين بدخولها.

وذكر التقرير الصادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية «اوتشا» التابع لمنظمة الأمم المتحدة أن الجيش «الإسرائيلي» يعمل في ٤٨ قاعدة عسكرية في الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية ويسيطر على حوالي ١,٩١٩ هكتار من الأرض التي يحظر على الفلسطينيين دخولها بينما يوجد حوالي أربع عشرة قاعدة عسكرية في وادي الأردن.

وأشار «اوتشا» في تقريره إلى أن وجود هذه القواعد العسكرية لا يوضح المدى الكامل للأراضي التي تسيطر عليها «إسرائيل» للأغراض العسكرية حيث إن خمس مساحة الضفة الغربية تعتبر مناطق عسكرية مغلقة أو مناطق إطلاق نار وأنه يحظر على الفلسطينيين دخول واستخدام حوالي ٤٣٠. ١١٥ هكتاراً من الأرض إلا إذا حصلوا على تصريح مسبق من الجيش «الإسرائيلي».

نصف العرب في «إسرائيل»: يمكن إلحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي

هزت حرب لبنان الثانية المجتمع الإسرائيلي برمته، فقد كتب ايتمار عنبري («معاريف» ٢٠٠٧/٩/٦)، ولكن استطلاعاً جديداً يظهر أن رأي العرب في إسرائيل بالجيش الإسرائيلي، تغير بشكل دراماتيكي بشكل خاص. فمثلاً نصف العرب في إسرائيل مقتنعون بأنه يمكن إلحاق الهزيمة بإسرائيل في ميدان المعركة ونحو نصفهم يعتقدون بأن الحرب الأخيرة قلصت بشكل كبير قدرة الردع الإسرائيلي.

وكان الاستطلاع أجري بفحص مواقف العرب في إسرائيل من الوضع الأمني لإسرائيل بعد مرور عام على حرب لبنان الثانية. وكان اجري بين ١٦ و٢٠ من آب وقام به «مركز مدى الكرمل» (المركز العربي للبحوث الاجتماعية التطبيقية) وشارك فيه ٤٨٥ شخصاً. المعطيات الأهم التي تبرز من الاستطلاع هي أن نحو ٤٩,١ في المئة من العرب في إسرائيل مقتنعون، بعد عام من حرب لبنان الثانية بأنه يمكن إلحاق الهزيمة بإسرائيل في ميدان المعركة. نحو ثلث المستطلعين، نحو ٢٨ في المئة، قالوا إن نتائج حرب لبنان لم تغير مفهومهم من إمكانية إلحاق الهزيمة بإسرائيل من ناحية عسكرية، وفقط ١٧,٢ في المئة منهم قالوا إنه لا يمكن برأيهم هزيمة إسرائيل من ناحية عسكرية.

وإضافة إلى ذلك أظهر الاستطلاع أن أكثر من نصف الجمهور العربي في إسرائيل، نحو ٥٢,٤ في المئة يعتقدون بأن الحرب الأخيرة قلصت بشكل كبير قوة الردع الإسرائيلية.

فقط ٢٢,٦ في المئة من المستطلعين ادعوا بأنه لم يطرأ أي تغيير على قوة الردع الإسرائيلية في أعقاب الحرب، فيما أن ٢٠ في المئة بالذات يؤمنون بأن قوة الردع الإسرائيلية تعززت في أعقاب الحرب.

كما اظهر الاستطلاع بان نحو نصف السكان العرب في إسرائيل، ٤٩,٣ في المئة، يعتقدون بأن قوة حزب الله زادت بعد الحرب الأخيرة. ١٤,٦ في المئة قالوا انه لم يطرأ أي تغيير على قوة حزب الله و ٧,٤ في المئة فقط قالوا إن قوة حركة حسن نصر الله تضاءلت في أعقاب الحرب.

ربع يهود الكيان: «إسرائيل» لا مستقبل لها

أفاد استطلاع للرأي نشرت نتائجه (٢٠٠٧/٩/٨)، صحيفة «يديعوت» العبرية أن «إسرائيلياً» يهودياً من كل أربعة يشك في أن يكون لـ «إسرائيل» مستقبل، لكن أغلبية ساحقة ترى أن شروط العيش فيها جيدة بالرغم من المشاكل الأمنية. ويرى ٢٥٪ من الأشخاص «أنهم غير متأكدين أن «إسرائيل» ستبقى موجودة على المدى البعيد» في مقابل ٧٤٪ يقولون عكس ذلك و١٪ لا رأي لهم. ويقول ٧٢٪ إنهم غير راضين عن «الأوضاع الأمنية» في مقابل ٢٦٪ يرون عكس ذلك. إلا أن ٨٦٪ من اليهود «الإسرائيليين» مرتاحون للعيش في «إسرائيل» في مقابل ١٤٪ لا يؤيدون هذا الرأي و١٦٪ فكروا في الهجرة بجدية.

ارتفاع عدد الوفيات بين الفلسطينيين على الحواجز «الإسرائيلية»

أعلنت الأمم المتحدة ارتفاع عدد الوفيات بين الفلسطينيين بسبب منعهم من عبور نقاط التفتيش «الإسرائيلية».

وجاء في تقرير صادر عن الأمم المتحدة عن الوضع الإنساني في الأراضي الفلسطينية أن عدداً كبيراً من الفلسطينيين توفوا نتيجة عدم السماح لهم بعبور نقاط التفتيش «الإسرائيلية».

وأشار التقرير الصادر عن منظمات الأمم المتحدة العاملة على الأرض إلى أن شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب «شهدا معدلات عالية من الحوادث ضد الفلسطينيين من قبل المستوطنين وصلت إلى ٣٧ حادثة». ومنذ بدء الانتفاضة عام ٢٠٠٠ استشهد أكثر من ٤٨ فلسطينياً بسبب عدم السماح لهم بعبور نقاط التفتيش.

المؤسسات الفلسطينية في لبنان تستعد للمشاركة في ملتقى القدس الدولي في تركيا

تستعد المؤسسات والفصائل الفلسطينية في لبنان للمشاركة في ملتقى القدس الأول في مدينة اسطنبول في تركيا الذي سيعقد بتاريخ ١٥-١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧.

وسيحضر الملتقى حوالي ٤ آلاف شخصية فلسطينية وعربية ودولية، ويهدف الملتقى إلى التأكيد على أهمية وقدسية قضية القدس بالنسبة للفلسطينيين والعرب والمسلمين في العالم. كما وسيكون في الملتقى نشاطات ثقافية وبرامج تراثية وتاريخية.

وأعمال الملتقى ستنصبّ على الخروج بوثيقة تاريخية إنسانية عالمية، تشكل إعلان مبادئ يثبت الأحقية التاريخية للشعب الفلسطيني في القدس وفلسطين، ويؤكد أن القدس ومقدساتها إرث إنساني ديني وثقافي وحضاري وتاريخي، وإن الاستيطان وطمس الهوية العربية والإسلامية والمسيحية وتزوير التاريخ وتهجير السكان وتغيير الحدود لا يمكن أن يصبح مقبولاً لأنه فرض كأمرٍ واقع.

نظرية الأمن الإسرائيلية بين حرب لبنان والحرب القادمة

كشفت حرب لبنان الأخيرة حجم التناقض الكبير بين دعم المجتمع الإسرائيلي للحرب بنسبة مرتفعة للغاية وبين استعداده المتدني جداً لدفع ثمنها من الخسائر البشرية في صفوف جيشه.
كما أظهرت أن نظرية الأمن الإسرائيلية وعقيدتها العسكرية دخلتا في مأزق، وأن الردع الإسرائيلي قد تضعضع إلى أدنى درجة له منذ عقود.



صراع الوجود

وضع ديفد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل ووزير حربها الأول الفرضيات الأساسية لنظرية الأمن الإسرائيلية، ثم طورتها القيادات الإسرائيلية المتعاقبة بما يتناسب مع الأخطار والتحديات التي تواجهها إسرائيل وبما يتجاوب مع موازين القوى في المنطقة والعالم.

اعتبرت الفرضية الأولى في هذه نظرية أن وجود إسرائيل مهدد بالخطر وأنها تخوض صراع وجود ضد أعداء يحيطون بها ويسعون لوضع حد لهذا الوجود.

وأكدت الفرضية الثانية أنه لا يمكن لإسرائيل الاعتماد على جهة أو جهات خارجية لضمان وجودها، وأن العامل الإسرائيلي الذاتي له الدور الحاسم في الدفاع عن وجود الدولة، وأنه على أرضية العامل الذاتي وفاعليته يتم إقناع الدول الكبرى بتقديم الدعم لإسرائيل.

أما الفرضية الثالثة فأقرت بأنه ليس في وسع إسرائيل فرض حل للصراع على الدول العربية بالقوة العسكرية، بيد أنها أكدت في الوقت نفسه أن بإمكان القوة العسكرية الإسرائيلية تحقيق أهداف سياسية مختلفة.

أهم تلك الأهداف ردع الدول العربية من الإقدام على شن حرب على إسرائيل، أو القيام بعمليات عسكرية محدودة ضدها بغية استنزافها، وإزالة مخاطر وتهديدات عسكرية معادية، وكذلك الحصول على شروط ميدانية في نهاية الحرب تمنح القيادة السياسية أوراق مساومة جيدة للتفاوض بعد إنهاء المعارك، و«تعديل» الحدود وتوسيعها واكتساب أراض جديدة، والسعي لإحداث تغيير في النظم العربية لصالح إسرائيل.

وتشكل قوات الاحتياط القوة الأساسية في الجيش الإسرائيلي، وتعتمد إسرائيل اعتماداً كبيراً جداً وحاسماً على أجهزة الأمن المخابراتية الإسرائيلية، وخاصة جهاز المخابرات العسكرية (أمان) في عملية قرار استدعاء جيش الاحتياط أو تسريحه.

ولكون جيش الاحتياط يشكل الأغلبية الكبرى من قوام الجيش الإسرائيلي، ولعدم توفر عمق إستراتيجي ولأسباب أخرى كثيرة بعضها يتعلق بنشأة المشروع الصهيوني كجسم استيطاني محتل وقائم على حساب الغير وغريب عن المنطقة، وبعضها الآخر مرتبط بهيمنة التفكير العسكري على النخب الإسرائيلية، تبنت نظرية الأمن الإسرائيلية عقيدة عسكرية هجومية تعتمد على الردع و«الحرب الوقائية» و«الضربة الاستباقية» و«نقل المعركة إلى أرض العدو» وتقصير فترة الحرب وإرغام «العدو» على قبول وقف إطلاق النار في الوقت المناسب لإسرائيل لتجنب حرب استنزاف طويلة.

ومن أجل تعزيز قدرة الردع الإسرائيلي ينبغي إنهاء كل مواجهة عسكرية بانتصار عسكري سريع وملموس وواضح للعيان وبأقل الخسائر خاصة البشرية، وأن لا يحصل «العدو» على أية مكاسب أثناء المعارك.

قبل عام ١٩٦٧ حددت إسرائيل استناداً إلى نظرية أمنها تلك الحالات التي تعتبرها سبباً كافياً للحرب، أبرزها دخول الجيش المصري إلى سيناء، وإغلاق خليج العقبة، ودخول الجيش الأردني إلى الضفة الغربية، وتحويل مصادر المياه التي تصب في إسرائيل، وعمليات فدائية واسعة النطاق.

صراع الحدود

في أعقاب حرب ١٩٦٧ وعلى أثر احتلال إسرائيل مساحات واسعة فاقت بثلاثة أضعاف ونيف المساحة التي كانت تحتلها، أدخلت على نظرية الأمن الإسرائيلية مصطلحات جديدة مثل «العمق الإستراتيجي» و«الحدود الآمنة»، وباتت النظرية تدعو إلى الاحتفاظ بمناطق واسعة تحت احتلالها مبررة ذلك بضرورة التمسك «بالعمق الإستراتيجي» و«الحدود الآمنة».

ولكن في أعقاب حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ تعرض كل من «العمق الإستراتيجي» و«الحدود الآمنة» إلى ضربة قوية أرغمت إسرائيل على إعادة النظر في المركب الإقليمي الجغرافي في نظرية الأمن الإسرائيلية.

وقد استعاضت إسرائيل عن «الحدود الآمنة» و«العمق الإستراتيجي» بـ «المناطق المنزوعة السلاح»، أي نزع السلاح من المناطق التي تنسحب منها إسرائيل ومد مناطق نزع السلاح أيضاً إلى عمق الدولة التي توقع إسرائيل معها اتفاقية «سلام»، كما حصل في معاهدة «السلام» المصرية الإسرائيلية.

لم تؤثر معاهدة «السلام» بين مصر وإسرائيل على الفرضيات الأساسية لنظرية الأمن الإسرائيلية لاعتبار إسرائيل أن السلام مع مصر جاء جراء فشل مصر والدول العربية في حسم الصراع عسكريا.

وما زالت نظرية الأمن الإسرائيلية تفترض

- مستندة إلى إجماع النخب في إسرائيل- أنه حتى لو وقعت جميع الدولِ العربية على اتفاقيات «سلام» مع إسرائيل وانتهى الصراع العربي الإسرائيلي، فإن على هذا السلام أن يبقى مستنداً إلى «توازن عسكري» يضمن دوما التفوق الإسرائيلي العسكري الذاتي على جميع الدول العربية.

العدو الجديد

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي وحصار العراق ومن ثم احتلاله، وبعد تخلي الدول العربية عن الخيار العسكري وتوقيع اتفاقيات أوسلو ووادي عربة، اعتبرت القيادة الإسرائيلية أن الخطر الأساسي الذي يهدد أمن إسرائيل في الزمن المرئي لم يعد مصدره الدول العربية.

وقد رأت النخب الإسرائيلية أن هناك خطرين إستراتيجيين أولهما إيران والثاني تفاقم القضية الفلسطينية وما تحمله من «خطر ديمغرافي».

تبنت إسرائيل في مواجهة الحركة الوطنية الفلسطينية و«الخطر الديمغرافي» إستراتيجية تفرض نوعا من نظام «الأبارتهايد» في فلسطين، تضم بمقتضاه مناطق واسعة من الضفة الفلسطينية المحتلة والقدس وتحشر الفلسطينيين في دولة على جزء من قطاع غزة الضفة الفلسطينية محاطة ومحاصرة بالمستوطنات وجدار الفصل.

أما بخصوص إيران فقد حشدت إسرائيل طاقاتها من أجل العمل بكل قوة عبر علاقاتها أساساً مع الولايات المتحدة لمنع حصولها على السلاح النووي، وإبقاء احتكار إسرائيل في المنطقة لهذا السلاح أطول فترة ممكنة.

وفي سياق تصديها «للخطر الإيراني» بذلت إسرائيل جهوداً جمة لتعزيز قوة سلاحها الجوي لفتح المجال أمام إمكان استعماله وتوجيه ضربة للمنشآت الإيرانية النووية إذا ما فشلت جميع الجهود الأخرى في منع إيران من الحصول على السلاح النووي.

وتوج هذا التوجه بتعيين قائد سلاح الجو السابق حالوتس رئيسا لهيئة الأركان.

حرب لبنان الثانية

ذهبت إسرائيل في حرب لبنان الأخيرة تحت قيادة سياسية جديدة عديمة التجربة والخبرة وقيادة عسكرية تثق وتراهن أن بإمكان سلاح الجو الإسرائيلي تحقيق أهداف الحرب بدون استعمال القوات البرية تجنباً لوقوع خسائر بشرية في صفوف الجيش، وأن بإمكان إسرائيل استغلال «فرصة» الحرب لإعادة الاعتبار لنظرية الأمن الإسرائيلية وخاصة للردع الإسرائيلي.

ورغم القوة النارية الكثيفة التي استعملها الجيش الإسرائيلي في حرب لبنان الثانية،



حيث تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن تل أبيب استعملت كمية من الصواريخ والقذائف تعادل ضعفي ما استعملته في حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ في الجبهتين المصرية والسورية كلتيهما.. رغم ذلك فإنها فشلت فشلاً واضحا في تحقيق أي من أهداف الحرب.

وكان الفشل الإسرائيلي واضحاً وصارخاً في جملة واسعة من القضايا المتعلقة بنظرية أمنها وعقيدتها العسكرية، أبرزها:

١- فشل سياسة الردع.

٢- الفشل في نقل المعركة إلى «أرض العدو» والفشل في تحقيق أي إنجاز في أي معركة برية خاضها الجيش الإسرائيلي.

٣- الفشل الذريع في وقف قصف العمق الإسرائيلي طيلة أيام الحرب بالصواريخ، الأمر الذي شكل ضربة قوية لهيبة الجيش الإسرائيلي والمؤسسة الأمنية وسياسة الردع.

٤- الفشل في إحراز حسم عسكري والفشل في تقصير فترة الحرب رغم استمرار قصف المدن الإسرائيلية بالصواريخ يوميا، والفشل الواضح -رغم دعم الولايات المتحدة وأوروبا والعديد من الدول في المنطقة- في تحقيق أي من أهداف الحرب المعلنة.

٥- فشل أجهزة المخابرات الإسرائيلية في معرفة طاقات حزب الله ونوعية تسلحه وقوته الحقيقية ومقدرته على الصمود.

هزّ تراكم الفشل في جميع أوجه الحرب، الوجدان الإسرائيلي ونخبه ومؤسسته العسكرية والسياسية، خاصة أن الذي قاومهم وأفشل جميع أهدافهم وخططهم -وبهذا المعنى انتصر عليهم- حزب يقل عدد مقاتليه عن عشرة آلاف محارب.

وقاد هذا الفشل إلى استقالة وإقالة ثلاثة قادة فرق وقائد الجبهة الشمالية ورئيس هيئة أركان الجيش وقائد سلاح البحرية ووزير الدفاع، وقاد كذلك إلى تشكيل الكثير من لجان التحقيق لدراسة عوامل الإخفاق في الحرب ووضع الحلول.

لقد وضع الفشل ونتائج الحرب المتشعبة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية في حالة من التوتر والحرج والقلق، وباتت المؤسسة - وإسرائيل بصورة عامة- تتصرف كالوحش الجريح الذي يسعى بكل قواه إلى استعادة مكانته وهيبته.

الحرب القادمة

لم يعد الذي يجري اليوم في إسرائيل يقتصر على دراسة أسباب الفشل والاستفادة من عبره، فقد تعدت ذلك المؤسسة الأمنية الإسرائيلية منذ فترة ووضعت خطة شاملة تعالج عملية بناء القوة في الجيش الإسرائيلي لا تتجاوب فقط مع «الخطر الإيراني» والمقاومة الفلسطينية، كما كان عليه الوضع في السنوات الطويلة الماضية، وإنما أيضاً وأساساً لإعداد الجيش الإسرائيلي للحرب في الجبهة الشمالية التي تضم سوريا وحزب الله.

فالدلائل المتعلقة ببناء القوة في الجيش الإسرائيلي وتخصيص الميزانيات الملائمة لذلك تشير إلى أن المؤسسة الأمنية وفق تلك الخطة أعادت ترتيب أولويات بناء القوة في الجيش بما يضمن تسليحه وتجهيزه بالمعدات والذخيرة والقيام بالتدريبات لإعداده لخوض حرب ضد سوريا وحزب الله.

وتسعى المؤسسة بجهد وقوة لأن تصل في أسرع وقت ممكن إلى وضع يكون الجيش الإسرائيلي فيه جاهزاً ومستعداً لهذه الحرب.

في إسرائيل هناك من يفكر في أن تتم عملية تفاهم أو «مقايضة» بين الولايات المتحدة وإسرائيل تتكفل أميركا بموجبها بتوجيه ضربة إلى المنشآت النووية الإيرانية وتتكفل إسرائيل بتوجيه ضربة إلى سوريا وحزب الله، وليس بالضرورة في التوقيت نفسه.

فالرغبة لدى «الوحش الجريح» في الحرب واستعادة قدرته الردعية ضد سوريا وحزب الله مرتفعة للغاية، وما يمكن أن يثنيه عن الإقدام على الحرب هو الثمن الذي قد يلحق به من الخسائر في الأرواح، واستعداد سوريا للحرب وكأنها ستحدث في أية لحظة وإعدادها لجيشها وتجهيزه بأحدث الأسلحة.

التمرد في الجيش الإسرائيلي انتقل من اليسار إلى اليمين

أزمات كثيرة عصفت بالجيش الإسرائيلي في الآونة الأخيرة وبصورة خاصة بعد الحرب الإسرائيلية في تموز الماضي على لبنان. على رأسها كيفية إعادة الهيبة واسترجاع القدرة على الردع لهذا الجيش الذي يشهد حالياً ورشة إعادة ترميم للقدرات القتالية، وتغيير في العقيدة العسكرية يقوم بها رئيس الأركان الحالي غابي أشكينازي.

في الآونة الأخيرة ظهرت أزمات أخرى بعضها قديم وبعضها جديد مثل التراجع في إعداد الإسرائيليين الراغبين في الانضمام إلى قوات النخبة في الفرق العسكرية، وظاهرة رفض الانصياع لتنفيذ الأوامر العسكرية كما حدث الشهر الماضي عندما رفض ١٢ جندياً من المتدينين تنفيذ الأوامر بإجلاء عائلتين من المستوطنين قاموا باحتلال أملاك في إحدى أسواق مدينة الخليل. وعندما طلبت الشرطة مساعدة الجيش لإخلاء المستوطنين بالقوة رفض الجنود المشار إليهم الانصياع للأوامر مما استوجب توقيفهم وإحالتهم إلى المحاكمة.

ظاهرة التمرد على الأوامر العسكرية ظهرت منذ أيام غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ وعكست هذه الظاهرة نشوء رأي عام يساري معارض للحرب الإسرائيلية ما لبث أن شكل نواة معسكر السلام في إسرائيل. وما لبثت هذه الظاهرة أن تجددت أيام قمع الجيش الإسرائيلي للإنتفاضة الفلسطينية الأولى وللثانية عندما رفض الجنود الإسرائيليون المشاركة في عمليات إطلاق للنار والقمع بالقوة وذهب بعضهم إلى رفض أداء الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية.

وإذا كانت بدايات رفض الانصياع للأوامر العسكرية ذات دوافع يسارية معارضة لسياسة الاحتلال ومؤيدة للحل السياسي للنزاع، فإن هذه الظاهرة اتخذت منحى آخر لدى قيام حكومة أرييل شارون بإخلاء مستوطنات غزة بالقوة والمعارضة العنيفة التي اصطدمت بها هذه المحاولة. يومها برزت ظاهرة رفض الانصياع للأوامر من جانب الجنود المتدينين المتشددين من تلامذة المدارس الدينية الذين أقبلوا ليس منذ وقت بعيد على القيام بخدمتهم العسكرية بعد رفضهم لها لمدة طويلة.

واللافت في المرة الأخيرة رد فعل الجمهور الإسرائيلي على المسألة لا سيما في هذا الوقت بالذات مع معاودة الكلام عن خطة سياسية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، أو القيام بانسحابات عسكرية واسعة النطاق. فلقد تضامنت عائلات الجنود الرافضين تنفيذ الأوامر مع أبنائها ووقف معسكر الحاخامين إلى جانبهم. وأظهر استطلاع للرأي نشرته الصحف الإسرائيلية تفهم نحو ٣٢ في المئة من الإسرائيليين موقف رافضي الأوامر العسكرية مما يشكل تغيراً في مزاج الشارع الإسرائيلي، ويعكس إلى حد بعيد مدى تأثير معسكر الأحزاب الدينية والحاخامين الرافضين مبدأ الانسحاب من الضفة والمدافعين عن بقاء المستوطنات الإسرائيلية هناك.

يعتبر المراقبون الإسرائيليون أن مجموعة المتمردين على الأوامر العسكرية هم ثمرة التحريض المباشر للحاخامين المتشددين الذين يرغبون في فرض رغبتهم وسياستهم على المجتمع الإسرائيلي وذلك عبر زعزعة قدرة الجيش الإسرائيلي على فرض إرادته على جميع عناصره. ولكن يمكن أيضاً النظر إلى تحرك هؤلاء الجنود كمؤشر لعودة تحرك المعسكر القومي اليميني المتشدد، وبداية الإعلان عن نيته عدم السكوت منذ الآن على سياسات الحكومة الإسرائيلية لا سيما بعد الانعكاسات السلبية لتفكيك المستوطنات اليهودية في غزة والانسحاب من طرف واحد من هناك الأمر الذي يعتبره اليمين الإسرائيلي أنه قوّى العناصر الإسلامية التي فسرت الانسحاب بأنه انتصار لها. ورغم وجود غالبية إسرائيلية مؤيدة لمبدأ إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية ثمة غالبية أخرى تشكك بقدرة السلطة الفلسطينية على فرض الأمن والنظام على مدن الضفة وتتخوف من إمكان سيطرة «حماس» أيضاً هناك بعد الانسحاب، مما يقوي مباشرة من حجة المتدينين المتشددين الرافضين مبدأ الانسحاب والمتشبثين بحلم «أرض إسرائيل الكاملة» والذين يعدون العدة لخوض معركتهم في الدفاع عن البقاء في المستوطنات التي غالبية القاطنين فيها من أتباعهم من اليهود المتدينين.

إسرائيل والذرّة: خيار شمشون أم حكمة سليمان؟

بقلم: زئيف معوز

التقارير الواردة عن شن هجوم إسرائيلي على منشأة نووية نقلتها كوريا الشمالية إلى سوريا، تزيد حدة المعضلات الحقيقية المتعلقة بالسياسة النووية الإسرائيلية. فالمؤسسة الأمنية وكذلك معظم الخبراء الأكاديميين في هذا المجال يفضلون التغطي تحت ظل الإجماع المقدس - الضبابية ومحاولات المحافظة على الاحتكار. بيد أن السيرورات الإقليمية التي من شأنها بلوغ مرحلة النضج في المستقبل غير البعيد، تفرض إعادة النظر في هذه السياسة وفي تناقضاتها الداخلية. إيران آخذة في الاقتراب من الحصول على القدرة النووية. وثمة عدد متزايد من الدول العربية ضمنها مصر، سوريا، السعودية، الأردن ودول الخليج - بدأت الاستعداد جدياً للحصول على القدرة النووية، سواء بتطوير قدرة ذاتية أو عن طريق شراء مثل هذه القدرة من جهات أجنبية. وثمة أسباب عديدة وكثيرة لاهتمامها المتزايد بالذرة: بعضها يشعر بالتهديد المباشر في ضوء القدرة النووية الإيرانية، وبعضها الآخر معنيّ بالحصول على وسائل ردع في وجه أي هجوم إسرائيلي، وثمة بينها من يعيش في شعور متواصل من الإهانة في ضوء دونيتها التكنولوجية. أياً تكن الأسباب، على إسرائيل أن تأخذ في الحسبان الاحتمال الواقعي بأنه في المستقبل القريب سيشهد الشرق الأوسط أكثر من دولتين تتمتعان بقدرة نووية عسكرية. «نظرية بيغن» التي صيغت في عقب الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨٢، والتي تفيد أن إسرائيل ستعمل لمنع تسلح دول في المنطقة بسلاح الدمار الشامل، لن تكون عملية مع مرور الوقت. إن العمليات العسكرية، مهما كانت ناجحة، هي من قبيل وضع «لصقة بليستر» على طرف عضو مقطوع. فهل سنهاجم مصر أو الأردن إذا قررتا الحصول على سلاح نووي؟ ماذا سنفعل مع تركيا إذا حصلت على قدرة نووية؟ وحتى مهاجمة إيران تبدو معقدة تقنياً وخطيرة من الناحية العسكرية والسياسية. وإذا كان قد حصل هجوم في سوريا وخرجنا منه بثمن بخس (حتى الآن)، لكن أحداً لا يضمن أننا قادرون على تكرار المناورة. فالسوريون تعلموا من التجربة، وفي المرة المقبلة سيحرصون على إخفاء، توزيع أو تقوية قدراتهم.

يُفترض بقدرتنا النووية أن تكون ردعية، إلا أن التمسك بـ «نظرية بيغن» يدل على أن إسرائيل لا تؤمن بالردع المتبادل: طالما أن جهة ما في المنطقة تبدأ بممارسة نشاط نووي فإننا سننتقل إلى حالة الهلع العميق وإلى مغامرة عسكرية بعيدة المدى. وعليه يبدو أننا لا نؤمن بقدرة الردع النووية. والأخطر من ذلك كله، هو أن قدرتنا النووية تشكل عاملاً محفزاً في سباق التسلح غير التقليدي الآخذ في التفاقم. وعلينا أن نأخذ في الحسبان أنه في المجال النووي لا يوجد «نصف حمل»: على المدى الطويل سيكون الخيار الحقيقي لإسرائيل بين شرق أوسط نووي وبين شرق أوسط نظيف من سلاح الدمار الشامل.

لكن كما ثبت في حرب لبنان الثانية، لا يوجد لإسرائيل سياسة خارجية، يوجد لها سياسة أمن، وحتى هذه مليئة بالثقوب مثل الجبنة السويسرية. لكن إذا وافقنا على التحرر من الاعتقاد الساذج بأن العمليات العسكرية ستحل مشاكل الأمن لإسرائيل، وإذا أردنا القيام بمبادرات سياسية، وعدم الانجرار خلف المبادرات السياسية للآخرين، فيمكننا البدء بإعادة تحريك حوار إقليمي يرمي إلى إقامة نظام أمن يشمل نزعاً حقيقياً ومراقباً لسلاح الدمار الشامل من الشرق الأوسط. ولا يدور الحديث هنا عن مغامرة أحادية الجانب، كما لا يتعلق الأمر بتركيز حصري على سلاح الدمار الشامل، بل ببناء منظومة أمن تضم مؤسسات دولية لتقليص التهديدات، للتعاون الأمني، ولتسوية النزاعات. وثمة في المنطقة اهتمام مصلحة كبيرة بهذا الأمر، كما أنه ثمة مكان للحوار، المباشر أو غير المباشر، في هذا المجال مع دول مثل سوريا وإيران. إن القدرة النووية الإسرائيلية هي ورقة المساومة الأهم. وبما أنها لا تردع، فقد حان الوقت لاستخدامها دبلوماسياً.

(«يديعوت أحرونوت» ٢٠٠٧/٩/٢٦)

من سيُقسِّم القدس؟!

عاموس غيل

دعا نداف شرغاي في مقالته التي نُشرت في صحيفة «هآرتس» (٩/١٨) بعنوان «الاستقالة الآن من أجل القدس»، حركة شاس وإسرائيل بيتنا إلى الاستقالة من الائتلاف من أجل إنقاذ القدس من فكرة تقسيمها «المرعبة». ولكن آن الأوان للاعتراف بالواقع: القدس بحاجة إلى التقسيم أكثر من أي شيء آخر من أجل إعطاء طابع قانوني للواقع القائم فعلياً. الحقائق الموجودة تتحدث عن نفسها. فحدود المدينة البلدية هي بدعة إسرائيلية: القدس الأردنية امتدت على عُشر مساحة القدس الشرقية اليوم فقط.

بعد حرب حزيران تقرر ضم قرى كثيرة إلى المدينة، دون أن يكون الضم لأسباب متعلقة بقدسيتها. إن «توحيد» القدس الذي احتفل بعضهم بمرور أربعين عاماً على حصوله في هذا العام، تسبب في ضم مجموعة سكانية كبيرة إلى المدينة، لم تكن لدولة إسرائيل أبداً نية للاهتمام والاعتناء بهم. سياسة التمييز والتفرقة الإسرائيلية تجاه السكان هناك تشمل كل جوانب الحياة. ففي شرقي المدينة لا تمنح التصاريح من أجل بناء تقريباً، الأمر الذي يدفع الناس للبناء بصورة غير قانونية؛ وبالمقارنة مع الشطر الغربي من المدينة، توجد تفرقة في مجالات البنى التحتية والتربية والصحة والعمل وجودة البيئة. بدأت إسرائيل عملياً بتقسيم المدينة عندما أبقت ٦٠ ألفاً من سكانها خارج الأسوار الفاصلة التي بُنيت على طولها. هؤلاء السكان حُرموا من أغلبية الخدمات البلدية، ويعيشون في منطقة مُهملة لا يتحمّل مسؤوليتها لا إسرائيل ولا الفلسطينيين. لقد برهنت دولة إسرائيل على أنها غير معنية بالقدس الموحدة، وبالتالي فإن ما تبقى هو إعطاء طابع قانوني رسمي ونقل الأجزاء العربية من المدينة إلى الأيادي التي ترغب بمعالجتها بالفعل. فالقذارة وإهمال البنى التحتية يشير اليوم إلى الحدود الواضحة بين الأجزاء التي تهتم إسرائيل بها، وتلك التي لا تريدها. عليه، يتعين السماح بقيام كيان مستقل يملأ الفراغ في الجانب الثاني من الحدود. الفقر واليأس المتزايدان هناك الآن ليسا دليل خير - لا لشرقي المدينة ولا لغربها. وتقسيم السيادة سيكون ناجعاً أيضاً للسكان اليهود. يجب توضيح ماهية المصلحة الإسرائيلية في شرقي القدس. إذا كانت المسألة هي الأمن، فسكان شرقي القدس لا يشكلون العمق الاستراتيجي المنشود، أما إذا كنا مهتمين بقداستها، فسنحسن صنعا إذا تخلينا عن قداسة «القدس الكبرى» ووجدنا حلولاً لأجزاء المدينة المختلفة، ذلك لأن اليهود لا يقطنون في السواد الأعظم من المدينة، وسكانها هم أبناء غير شرعيين لدولة تطمع بأراضيهم إلا أنها ليست معنية فيهم هم. القدس بحاجة إلى حلول إبداعية وعملية، وليس إلى شعارات عفا عليها الزمن، من أجلها ومن أجل سكانها اليهود والفلسطينيين.

(«هآرتس» ٢٠٠٧/٩/٢٤)

الوظيفة الاجتماعية للمسجد في الإسلام

لم يكن عبثاً أن يكون أول عمل يقوم به رسول الله ﷺ في المدينة؛ هو بناء المسجد، وإنما كان ذلك عملاً ذا دلالات عديدة متنوعة، وأبرزها الإشارة إلى إقامة أول ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، التي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، إذ هو حجر الزاوية في بناء الفرد والمجتمع، وهو أداة صهر المؤمنين في بوتقة الإسلام، في وحدة فكرية من خلال حلقات العلم، والقضاء والعبادة، فلم يكن مسجد النبي ﷺ مكان عبادة فحسب، بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه متكاملاً في مختلف جوانبه، الدين والسياسة والاجتماع.

لقد كان المسجد النبوي الشريف مدرسة تُلقِّن العلم والعمل، وتطهر الروح والبدن، وتبصر بالغاية والوسيلة، وتعرِّف الحق والواجب، وتعنى بالتربية قبل التعليم، وبالتطبيق قبل النظريات، وبتهذيب النفوس قبل حشو الرؤوس.

لقد كان المسجد النبوي دار الدولة، فيه يهيأ العمل للعاطل، والعلم للجاهل، والمعونة للفقير، ويرشد إلى الأمور الصحية والاجتماعية، ويذيع الأنباء التي تهم الأمة، ويلتقي بسفراء الدول، وترتب فيه المعارك ويحضر فيه الجند للمعركة.

إن المسجد هو معهد للتربية العملية: وهو حقل تجرب في ساحته تعاليم الدين النظرية، وتوضع في مبادئه الإنسانية موضع التنفيذ.

فقد كان من مزايا هذا الدين الخالد، أنه لم يجعل مبادئه فكرة مجردة في الرأس، أو كلمة تجري على اللسان، ولكن ربطها بحياة المسلم، ونظامه اليومي ربطاً لا ينفك عنه.

فالحرية والإخاء والمساواة، التي جاء بها الإسلام قبل ثورة فرنسا باثني عشر قرناً، تراها في المسجد حقائق عملية، وأعمالاً حقيقية، تعلن عن نفسها بلا صوت ولا ضجيج.

وتظهر صورة تطبيق الحرية الحقيقية في وظيفة يؤديها المسجد، ويسديها إلى الفرد المسلم، فأي حرية أعز من حرية المصلي؛ وهو طليق من كل قيد بشري، ومن كل عبودية إلا عبوديته لله وحده، فله فقط يذل ويخشع، وليس لأحد من البشر سلطان عليه مهما تعاظم شأن هذا الشخص، تلك هي حرية الضمير الإنساني.

وأما حرية الرأي، فحسبك أن الإمام إذا أخطأ في قول أو فعل من أركان الصلاة أو سننها البعضية؛ كان على من وراءه من المصلين أن يُصلحوا خطأه، وأن يردوه إلى الصواب، يستوي في ذلك الشيخ والشاب والغلام والرجل والمرأة والحر والعبد، وذلك بالتسبيح للرجل، والتصفيق للمرأة.

فإذا اعتلى المنبر خطيب المسجد، فليس له أن يفرض على الناس أفكاره وآراءه، بل هم شركاؤه في المسؤولية، عليهم أن ينبهوه إذا غفل، وأن يذكروه إذا نسي، وأن يسددوه إذا انحرف ولو كان الخليفة ذاته.

وفي المسجد يتعلم المسلم الإخاء، ويطبقه تطبيقاً واقعياً، فهو يلتقي بإخوته في العقيدة، كل يوم خمس مرات على قبلة واحدة، وإمام واحد، وآمال واحدة، وهم من قبل تلاقوا على عبادة رب واحد، في المسجد تتلاصق الأبدان، وتتعارف الوجوه وتتصافح الأيدي، وتتآلف القلوب، يشعرون بروح الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].



وأي صورة أروع من صورة المسجد النبوي في المدينة، وقد ضم في حناياه أجناساً شتى: من رومي (صهيب)، وفارسي (سلمان)، وحبشي (بلال)، كما ضمّ من قبائل العرب أناساً عديدين، من بطون مختلفة لطالما مزقت بينها العداوة والبغضاء، وأنهكتها الحروب الطويلة، وأثخنت الجراح في أبدانها، كما بين الأوس والخزرج، ولقد ضم المسجد كل هؤلاء إلى صدره الحنون، فكانوا بنعمة الله إخواناً ينام أحدهم على الطوى - الجوع - ليشبع أخوه؟ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، ويبعدون عن الغل والسخط والكراهية، مرددين الدعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، متذكرين نعمة الله عليهم أن جعلهم إخوة.

والمساواة تتجلى في أحلى مظاهرها، في تلك الصفوف المتراصة في المسجد ترى الأمير إلى جانب الخفير، والغني بجوار الفقير، والعبد ملاصقًا لسيده، والعالم عن يمينه عامل، وعن شماله فلاح، الجميع سواسية كأسنان المشط، فمَن بكَّر في الذهاب إلى المسجد احتل مكانه في مقدمة الصفوف، أياً كانت منزلته وعمله في الناس، بل إنك لترى أعجب من ذلك، أن الإسلام رفع مكانة العبيد، حتى إنه ليكون العبد الرقيق أحياناً إماماً بالسادة الأحرار يصلون وراءه، لا يشعرون بأي غضاضة في نفوسهم.

ومن وظائف المسجد أيضاً تدريب المسلمين على الضبط والانضباط، فإذا نادى المؤذن «الله أكبر» ترك المسلمون كل ما هم عليه من عمل واتجهوا إلى المسجد لتلبية داعي الله، وكم تشد الدنيا بزخرفها الناس إليها، فينسوا ولو إلى حين حاجاتهم العليا الملحة، من هنا تبدو أهمية المسجد؛ لتذكير هؤلاء بما عليهم من واجبات لربهم، فيلجؤون إلى المسجد، واحة الرضا والاطمئنان والخشوع والإنابة والتفكير والتأمل، وفي المسجد تصقل النفس البشرية بالعبادة، والخشوع لله والتدبر والتفكر في ملكوته سبحانه وتعالى، وفي المسجد يتعلم المؤمن التسابق في الخيرات؛ في التبكير إلى المسجد وإدراك الصف الأول، وفي المسجد يتعلم الناس، جميعاً صغاراً وكباراً، يتعلمون العلم ويتفقهون في أمور دينهم إما عن طريق خطبة الجمعة، أو عن طريق الدروس التي تقام في المسجد.

وفي المسجد يتعلم المسلم كيف يتفقد أخاه المسلم في الصلاة إن غاب عن المسجد، فيعوده إن كان مريضاً، ويعينه إن وجده محتاجاً.

وفي المسجد تكبر ساحة الأخوة عند المسلم، فيحدث التعارف بين المسلمين وينمو التآلف والتواد.

وفي المسجد تصقل شخصية المسلم، ويزول ما علق فيها من عيوب اجتماعية؛ كالانعزالية والتواكلية والأنانية، حيث يُهيئ المسجد لرواده مجال الانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس والتآخي معهم، ولهذا أوجب الإسلام على المسلم شهود الصلوات الخمس في المسجد، وشدد على من سمع المؤذن ولم يجبه، وامتدح الله سبحانه أولئك الذين لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة، قال المفسرون: ذكرُ الله هو حضور الصلوات في المساجد، ولهذا كانت صلاة الرجل في المسجد أفضل من صلاته في بيته وفي سوقه خمساً أو سبعاً وعشرين مرة.

وارتياد المسجد سمة من سمات الإيمان، كما ورد في الحديث الذي رواه الأمام أحمد والترمذي: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان».

فتحي الشقاقي.. فجر الأمة الجديد

سلاماً فتحي الشقاقي، سلاماً يا عاشق الشهادة والإباء، يا أول الغيث في مطر السماء، سلاماً ممهوراً بجدائل العشاق، تتلو آيات الله صبحاً مساء. سلاماً للجيل المتمرد يقذف حجارة صماء، سلاماً لسرايا القدس ورجالها الأشداء. سلاماً لروحك الطاهرة وتلاميذك الأبرار...

***

فتحي الشقاقي يا أول طريق النصر المبين، يُعَبِّد طريق الإسراء بالدم الغزير، أيها المسكون بفرح العارفين الموصولين بالخالق الكريم. فعندما أظلمت الدنيا، وأصبح عشق الوطن كالجمر بين الحنايا، وحاولوا قلب معادلة الحق، برز نور وجهك مع المجاهدين يشعّ على الكون المظلم وخططتم بدمكم ملحمة التحدي، في القدس، في العفولة، في تل أبيب، في الخليل، في بحر غزة.. لتثبتون من جديد أن الأمة حيّة، وأن الأعداء مهما حاولوا أن يطمسوا عقيدة الأمة، وأن يهدموا أصالتها ويقطعوا أوصالها، فأثبتّم أن دم المجاهدين يرسم الغد المشرق لأمتنا.. أتقنتم التعبير عن دموع الأطفال التي شقّت سهولاً وودياناً، وعن بسمة شهيد اختار الموت/ الحياة حضوراً مكثفاً لوجوده ولوجود الأمة، فأعطى أرواحنا من خلاله ثورة قوية، وعطاء لا محدود، يعبّر عن وطن سليب وأمة ملتاعة محاصرة بين أنقاض اللوعة وغربة الأبناء.

***

فتحي الشقاقي، قم الآن أنثر دمنا على مساحة الوطن، شاهد القبور تُصيّر رعشة الموت ميلاداً جديداً، أطلق نبضاً، احمل الروح، خذ امتداد الأمل واجتح القلوب كلها..

فتحي الشقاقي: يا زقزقة عصفور، وبسمة طفل شهيد، يا صخرة من بلادي حطّمت غرورهم في تل أبيب.

سيدي، إمسح أدران الوهن عنّا، وابعث الأمة قياماً من جديد؛ فمن دمك روينا كل ساحاتنا عشقاً ولهباً، وتفجّر انتفاضة في الأقصى من جديد...

مواقع حركة الجهاد على أثير الإنترنت



- www.alnashrah.org
- www.qudsnews.net
- www.sarayaalquds.org
- www.qudsway.com
- www.falestiny.net
- www.shikaki.net


الشهيد القائد د.فتحي الشقاقي
الأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
اغتاله الموساد الصهيوني في ٢٦/١٠/١٩٩٥
العهد.. مقاومة ورصاصة بصدر العدو